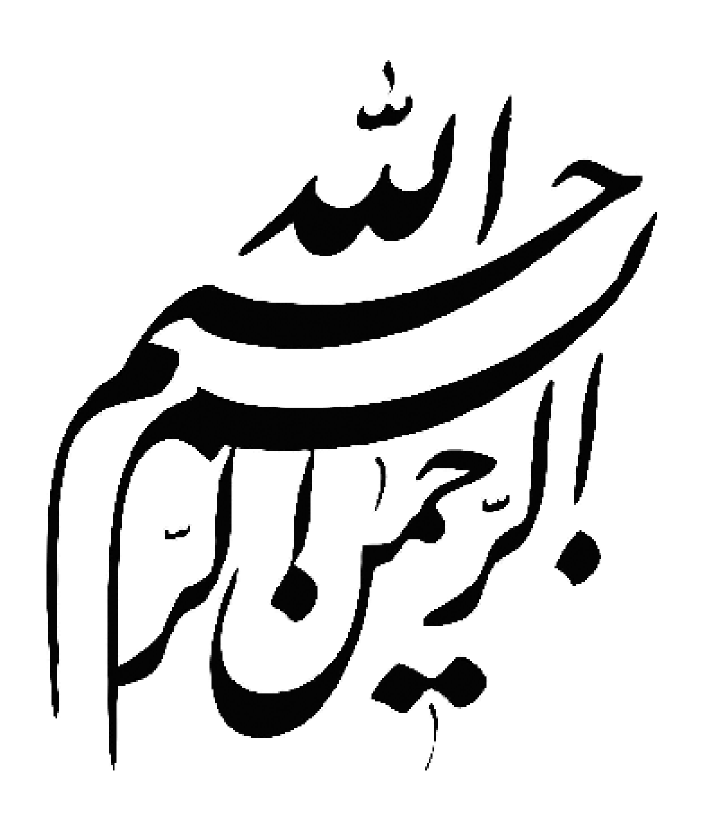


تأليف
عمر خليفة راشد

أضواء على المشروع الصفوي الايراني

عمر خيلفة راشد
omarblog.com


بسم الله الرحمن الرحیم

مقدمة

دخلـت العلاقـات الإيرانيـة العربيـة بصفـة عامـة، والإيرانيـة الخليجيـة بصفـة خاصـة مرحلـة جديـدة مـن التوتـر السـياسي بعـد قيـام الحكـم الجديـد في إيـران، والناتـج عـن نجـاح الثـورة (الإسـلامية) بقيـادة آيـة اللـه الخمينـي عـام ١٩٧٩م.

كانـت المرحلـة السـابقة للثـورة، أي عهـد الشـاه محمـد رضـا بهلـوي لا تخلـو مـن المشـاكل السياسـية، فالشـاه الابـن (محمـد رضـا شـاه) هـو الـذي احتـل الجـزر الإماراتيـة الثـلاث عـام ١٩٧١م، كـما احتـل الشـاه الأب (رضـا شـاه) إمـارة الأحـواز العربيـة عـام ١٩٢٥، وكل ذلـك ضمـن توازنـات إقليميـة بـين الطرفـين الكبيريـن: الاسـتعمار البريطـاني، والحليـف الإيـراني !

الوضـع الجديـد في الخليـج العـربي تمثـل في التواجـد الاسـتعماري الأمريـكي (الناعـم) كبديـل عـن الاسـتعمار البريطـاني، كـما تمثـل في النظـام الحاكـم الجديـد في إيـران، الـذي اعتمـد عـلى سياسـة هـي مزيـج مـن عوامـل تاريخيـة وقوميـة، كـما النظـام السـابق، مـع إضافـات دينيـة ناتجـة عـن تبنـي النهـج المذهبـي الصفـوي المتطـرف. وكل ذلـك تـم تغطيتـه بغطـاء إسـلامي دعـائي مـن أجـل الترويـج السـياسي للنظـام الجديـد بـين الشـعوب العربيـة والإسـلامية.

إيـران الجديـدة جـاءت بمـشروع جديـد، ذو طابـع توسـعي، وتسـتّر تحـت لافتـات مختلفـة مـن أجـل التوسـع والتمـدد عـلى حسـاب الأطـراف العربيـة الأخـرى، التـي كانـت – ومـا تـزال – تعـاني مـن الضعـف والتفـرق والغفلـة والاعتـماد عـلى الأجنبـي. مـن هـذه اللافتات الخادعـة: نـصرة المسـتضعفين ! وتحقيـق الوحـدة الإسـلامية ! وحمايـة أبنـاء مذهـب آل

البيــت مــن الاضطهــاد في بعــض الــدول !

نحــاول في هــذا البحــث تتبــع الأصــل المكــوّن للمشروع الإيــراني، والمحــركات الرئيســة لــه، وجــذوره، وأركانــه، ومحاولاتــه التوســعية في الجســم العــربي، والخليجــي منــه خاصــة، ومــدى نجاحــه أو فشــله في تحقيــق ذلــك، وباللــه التوفيــق.

عمر خليفة راشد

omarblog.com

الفصل الأول:

الخليج العربي الهدف الأسهل للمشروع الإيراني

تمهيــد

لا يمكـن الحديـث عـن العلاقـة الإيرانيـة الخليجيـة بمعـزل عـن العامـل التاريخـي. فـما نلمســه اليــوم مــن إشــكالات في هــذه العلاقــة، ليــس إلا نتيجــة لــ (عقــدة تاريخيــة متأصلــة)، مدعومــة بنزعــة قوميــة شــوفينية، تعــاني منهــا إيــران، وتلعــب بالتــالي، دورا رئيسـا في الإسـتراتيجية الإيرانيـة تجـاه المنطقـة العربيـة عمومـا، والخليـج العـربي خصوصـا. يقـوم هـذا العامـل التاريخـي أساسـا عـلى (أوهـام) إحيـاء الإمبراطوريـة الفارسـية القديمة، حيـث كانـت إيـران، ولعـدة قـرون متعاقبـة أو منقطعـة، أحـد طـرفي (النظـام العالمـي القديـم) القائـم عـلى وجـود قوتـين متنافسـتين:

الإمبراطورية الأخمينية[1] في مواجهة الإغريق، في حقبة ما قبل الميلاد بقرون..

ثم الإمبراطورية البارثية[2] في مواجهة روما..

ثــم الإمبراطوريــة الساســانية[3] في مواجهــة الإمبراطوريــة البيزنطيــة، في حقبــة مــا قبــل الإســلام.

هـذا السـجل التاريخـي الحافـل لهـو مصـدر فخـر واعتـزاز لـدى الإيرانيـين، ومحـرك رئيـس مـن (محـركات السياسـة الإيرانيـة في منطقـة الخليـج العـربي)[4] .

هــذا الحافــز الثنــائي (التاريــخ + القوميــة)، تحــول إلى حافــز ثــلاثي مــع نجــاح الثــورة

١. الإخمينيـون: سـلالة حاكمـة مـن شـمال إيـران، أقامـت أول امبراطوريـة فارسـية (٥٥٩ق م – ٣٣١ق م)، وسـقطت عـلى يـد الإسـكندر الأكـبر.

٢. البارثيون: سلالة حاكمة من شمال إيران، أسست الإمبراطورية البارثية (٢٢٦ق م – ٢٢٤م).

٣. الساسانيون: نسبة إلى الكاهن الزرادشتي ساسان، من إقليم فارس بجنوب إيران، والذي أسس أحفاده الإمبراطورية الساسانية (٢٢٤م– ٦٥١م).

٤. يعجبنـا تعبـير (محـركات السياسـة الإيرانيـة)، الـذي اسـتعرناه مـن عنـوان كتـابٍ هـو (محـركات السياسـة الإيرانيـة في منطقـة الخليـج العـربي)، تأليـف د. عـادل عـلي عبـد اللـه.

الإيرانيـة، فدخـل البعـد الدينـي المذهبـي كعامـل ثالـث، أو كمحـرك ثالـث للسياسـة الإيرانيـة، لتصبـح المحـركات الثـلاث الرئيسـة للسياسـة الإيرانيـة هـي كالتـالي:

١- التاريخ: المتمثل في الماضي الإمبراطوري العميق والحافل.

٢- القومية: وتتمثل في العنصرية الفارسية المتعصبة.

٣- العقيدة: وتتمثل في الدين الشيعي الصفوي، المناهض لمجمل عقائد الأمة.

ولا نذكـر (المصالـح السياسـية) في هـذا الموضـع، ولكـن سـنذكرها لاحقـا ضمـن الحديـث عـن التعـاون بـين المشروعـين الإيـراني والأمريـكي.

عقدة التاريخ

تتمسـك إيـران بــ (تاريخيتهـا) ولـو عـلى حسـاب انتمائهـا الإسـلامي. فقـد اسـتمر النظـام (الإسـلامي) الجديـد في «اعتـماد الأشـهر الإيرانيـة والأعيـاد القديمـة التـي ترتبـط بالديانـة الزرادشـتية والأسـاطير المتعلقـة بهـا حتـى اليـوم»[٥].

«أمـا مـا يلفـت النظـر فهـو إحيـاء إيران-الثـورة الشـيعية اليـوم للعـادات الزرادشـتية القديمـة والتـي تمثـل طقوسـها مـن خـلال عيـد النـوروز (نـوروز باللغـة الفارسـية معناهـا: يـوم جديـد، وهـو اليـوم الأول مـن السـنة الفارسـية الإيرانيـة، ويطلـق عليـه الفـرس تسـمية أخـرى وهـي عيـد بهـار، وإحـدى أهـم أسـباب ظهـور هـذا العيـد هـو أنـه في هـذا التاريـخ انتـصر زرادشـت عـلى الشـيطان»[٦] .

ولا تـزال بعـض الطقـوس المجوسـية قائمـة في إيـران «مثـل: إشـعال النـار، والقفـز مـن

٥. د. لبيب سعيد المنور: إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة، ص ١٠٤.

٦. م س، هامش ص١٠٤.

فوقهـا، والدعـاء بالقـول يـا نـار خـذي مَـرَضي واصفـراري، وامنحينـي نـورك وبهـاءك، وتعـرف هـذه الطقـوس بـ مرسـم آتـش أفـروزي، ومعناهـا: حفـل إشـعال النـار»[7] .

وقـد كان النظـام الشاهنشـاهي[8] السـابق يـولي المسـألة التاريخيـة، المقترنـة بالديانـة المجوسـية أهميـة كبـيرة، فقـد أقـام الشـاه محمـد رضـا بهلـوي (١٩١٩-١٩٨٠م)[9] في أكتوبـر مـن عـام ١٩٧١م حفـلا عالميـا صاخبـا تحـت أطـلال مدينـة برسـبوليس التاريخيـة في جنـوب إيـران، بمناسـبة مـرور ٢٥٠٠ سـنة عـلى الإمبراطوريـة الفارسـية ! وقـد دعـي للحفـل معظـم قـادة وزعـماء العـالم.

وبمـا أن الفاتحـين المسـلمين بقيـادة صحابـة رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، الذيـن دكّـوا قـلاع المجوسـية، وأنهـوا وجـود الإمبراطوريـة الفارسـية كانـوا مـن العـرب، فلذلـك، كان للعـرب نصيـب (معتـبر) مـن الكراهيـة لـدى غـلاة الفـرس ومتعصبيهـم. وهـا هـو الشـاعر الشـعوبي أبـو القاسـم الفـردوسي (٩٣٥-١٠٢٠م) في ملحمتـه المسـماة الشـاهنامة[10] ينفـث أحقـاده ضـد العـرب فيقـول مسـتهزءا بهـم: «الكلب يـشرب المـاء البـارد في أصفهان، والعـربي يـأكل الجـراد في الصحـراء !» .. ويقـول متحـسرا عـلى الفتـح العـربي الإسـلامي لبلاد فـارس: «بلـغ الأمـر بالعـرب بعـد شرب حليـب الإبـل و أكل الضـب, أن يطلبـوا تـاج كسرى, فتبـاً لـك يـا زمـان و سـحقا !». والنظـام (الإسـلامي) الحـالي في إيـران، شـديد التباهـي بهـذا الشـعوبي الحاقـد، شـأنه شـأن النظـام (البهلـوي) البائـد !

مـن مظاهـر العقـدة التاريخيـة لـدى الإيرانيـين أنهـم ينظـرون إلى هـذا التاريـخ بعـين واحـدة ! فالتاريـخ يحدثنـا أن إيـران طـوال تاريخهـا الطويـل كانـت إمـا مهيمنـة عـلى

٧. م س، هامش ص ١٠٥.

٨. الشاهنشاه بمعنى ملك الملوك، وهذه التسمية بذاتها مظهر من مظاهر العقدة التاريخية عند القوم.

٩. فترة حكمه ١٩٤١-١٩٧٩م.

١٠. الشاهنامة: أي ملحمة الملوك، أو تاريخ الملوك.

مَـن حواليهـا، أو خاضعـة لقـوة أخـرى مـن القـوى التـي حواليهـا ! فقـد أخضـع الفـرس في فـترات تاريخيـة مختلفـة، بعـض الشـعوب والممالـك الأخـرى المجـاورة لهـم، كـما خضعـت إيــران نفســها لشــعوب أخــرى في فــترات زمنيــة مختلفــة، كالإغريــق والعــرب والــترك والأفغــان والمغــول. وهــذا – مــن المفــترض – أن يخفــف مــن غلــواء العقليــة التاريخيــة الإيرانيـة المتطرفـة، التـي تتذكـر فقـط الفـترات التـي كان فيهـا الفـرس هـم المسـيطرون عــلى غيرهــم، وتتجاهــل الفــترات التــي كان الفــرس فيهــا يخضعــون لغيرهــم ! وهكــذا عقليـة، تلعـب دورا مهـما في تحديـد العلاقـة بـين إيـران وغيرهـا مـن الشـعوب المجـاورة. فبمجـرد أن البحريــن – كمثــال - خضعــت للحكــم الفــارسي لســنوات معــدودة، بالتــالي، يجــوز لإيــران أن تطالــب بالبحريــن، وتذكّــر المجتمــع الــدولي مــن حــين لآخــر بحقوقهــا التاريخيـة في هـذه الدولـة العربيـة الصغـيرة ! بـل أنهـا ترفـع مـن سـقف المطالـب فتنـادي أحيانــا بأحقيتهــا في كل الخليــج العــربي !

الخطر الإيراني في الخليج: حقيقة أم وهم

تقـوم السياسـة الإيرانيـة المعـاصرة تجـاه منطقـة الخليـج العـربي عمومـا، والبحريـن خصوصا، عـلى (التذكـير) الدائـم للطـرف العـربي بــ (حقـوق) إيـران التاريخيـة، وذلـك عن طريـق إطـلاق تصريحـات مقصـودة عـلى لسـان شـخصيات رسـمية وشـبه رسـمية، تمثـل القمـة في إظهـار (الـروح الاسـتعمارية)، والتعـالي القومـي / التاريخـي / المذهبـي ! وهـذه بعـض الأمثلـة:

١- في عـام ١٩٨٠م، أي في بدايـات الثـورة الإيرانيـة، أطلـق آيـة اللـه العظمـى صـادق روحـاني[١١] تصريحاتـه المشـهورة عـن البحريـن، مطالبـا بضـم البحريـن باعتبارهـا جـزءا مـن إيـران.

٢- في يوليـو ٢٠٠٧م، كتـب مديـر تحريـر صحيفـة (كيهـان) شـبه الرسـمية حسـين شريعتمـداري: «البحريـن جـزء مـن الأراضي الإيرانيـة، وأنهـا انفصلـت عـن إيـران إثـر تسـوية غـير قانونيـة بـين الشـاه والولايـات المتحـدة وبريطانيـا، وان المطلـب الأسـاسي للشـعب البحرينـي حاليـا هـو إعـادة هـذه المحافظـة ـ التـي تـم فصلهـا عـن إيـران ـ إلى الوطـن الأم والأصـلي»[١٢] .

٣- في ٢٧ ينايـر ٢٠٠٩م، تحـدث النائـب داريـوش قنـبري أمـام مجلـس الشـورى الإيـراني وبحضـور وزيـر الخارجيـة منوشـهر متقـي وأمـام وسـائل الإعـلام العالميـة، عــن أن: «البحريـن كانـت وحتـى قبـل ٤٠ عامـاً جـزءاً مـن الأراضي الإيرانيـة وانفصلـت عـن إيـران

١١. أحد كبار مراجع التقليد في قمّ.

١٢. افتتاحية جريدة كيهان، وانظر جريدة الوقت البحرينية، عدد ١٤ يوليو ٢٠٠٧م

عـن طريـق اسـتفتاء مشـبوه»[١٣] .

٤- وفي فبرايـر ٢٠٠٩م، ادعـى رئيـس التفتيـش العـام في (مكتـب قائـد الثـورة الإسـلامية) في مدينـة مشـهد الإيرانيـة عـلي أكـبر ناطـق نـوري تبعيـة البحريـن لإيـران واصفـا إياهـا بأنهـا كانـت في الأسـاس المحافظـة الإيرانيـة الرابعـة عـشرة، وكان يمثلهـا نائـب في مجلـس الشـورى الوطنـي[١٤] .

٥- وفي أبريـل ٢٠١١م، رئيـس هيئـة الأركان في القـوات المسـلحة الإيرانيـة اللـواء حسـن فـيروز آبـادي لم يطالـب بالبحريـن فقـط، بـل بكامـل الخليـج العـربي ! فقـد اعتـبر «أن اسـم وملكيـة وعائديـة الخليـج الفـارسي هـي للإيرانيـين حسـب الوثائـق والمسـتندات التاريخيـة والقانونيـة»[١٥] .

٦- وأما آية الله أحمد جنتي[١٦] فقد دعا في يوليو ٢٠١١م إلى احتلال البحرين[١٧] .

٧- وفي مايـو ٢٠١٢م، صرح حسـين عـلي شـهرياري النائـب في البرلمـان الإيـراني: «كـما تعرفـون فـان البحريـن كانـت المحافظـة الرابعـة عـشرة في إيـران حتـى عـام ١٩٧١م، ولكـن للأسـف وبسـبب خيانـة الشـاه والقـرار السـيئ الصيـت لمجلـس الشـورى الوطنـي آنـذاك فـان البحريـن انفصلـت عـن إيـران. وأضـاف: إذا كان مـن المفـترض حـدوث أمـر مـا في البحريـن , فـان البحريـن مـن حـق الجمهوريـة الإسـلامية وإيـران وليـس السـعودية»[١٨] .

٨- وفي يونيـو ٢٠١٢م، «قـال السـفير الإيـراني السـابق في باريـس صـادق خـرازي في اسـتفزاز جديـد أنـه إذا كانـت إيـران تريـد احتـلال البحريـن، فـان الأمـر لـن يسـتغرق بضع سـاعات

١٣. موقع إيلاف: تطاولات برلمانية إيرانية تسيء إلى البحرين مرة أخرى، بتاريخ ٧ فبراير ٢٠٠٩م.
١٤. العربية نت: البحرين ترفض تصريحات من طهران تعتبرها المحافظة الإيرانية رقم ١٤، بتاريخ ١٣ فبراير ٢٠٠٩م.
١٥. وكالة أنباء مهر الإيرانية، بتاريخ ٢٩ أبريل ٢٠١١م.
١٦. خطيب جمعة طهران.
١٧. العربية نت، بتاريخ ٩ يوليو ٢٠١٢م.
١٨. وكالة أنباء مهر الإيرانية، بتاريخ ١٤ مايو ٢٠١٢م.

للسيطرة عليها باستخدام قوات الرد السريع الإيرانية.

ونقلت وكالة أنباء فارس اليوم السبت عن خرازي قوله: إذا كانت المملكة العربية السعودية تريد الدخول في لعبة مختلفة، فمن المؤكد أنها ستكون هشة أمام الرد الإيراني»[١٩] .

٩- وفي سبتمبر ٢٠١٢م، «خرجت إيران من دائرة (التلميح والمواربة)، لتوجه تهديدا مباشرا بالتدخل عسكريا في الكويت بحجة (حماية الشيعة في حال حدوث أي تدهور أمني) في البلاد، مؤكدة أن (فيلق بدر وفيلق القدس التابعين للحرس الثوري موجودان بالقرب من الحدود العراقية - الكويتية ولديهما من الاستعداد العسكري ما يكفي للتدخل خلال ساعات إلى مواقع متقدمة) في الكويت والدول المجاورة بذريعة حماية (أهل البيت) في المنطقة.

وفي هذا السياق، كشف عضو لجنة شؤون الأمن القومي والسياسة الخارجية في مجلس الشورى الإيراني محمد كريم عابدي أن اللجنة (درست واستمعت إلى تقارير عن الإجراءات المتخذة لحماية أهل البيت في الكويت في حال حدوث أي اختلال أمني هناك، ونحن نتابع الأوضاع خصوصاً مع ورود معلومات عن أصوات إرهابية تطالب بالانتقام من أهل البيت وتقوم بجمع وشراء السلاح).

وربط كريم عابدي في تصريح نقلته شبكة (خليج فارس) الإيرانية بين الكويت والبحرين بقوله إن (ما حدث من دخول جيوش من دول الخليج الفارسي إلى البحرين لن يتكرر ولن نسمح بتكرار حدوثه في الكويت»[٢٠] .

١٩. جريدة الوطن البحرينية، عدد ١٦ يونيو ٢٠١٢م.

٢٠. جريدة السياسة الكويتية، عدد ١٥ سبتمبر ٢٠١٢م.

١٠- وفي سـبتمبر ٢٠١٢م، «أكـد المتحـدث باسـم وزارة الخارجيـة الإيرانيـة رامـين مهـمان باراسـت أن الجـزر الإماراتيـة الثـلاث، أبـو مـوسى وطنـب الكـبرى وطنـب الصغـرى (كانـت ومـا زالـت جـزءا لا يتجـزأ مـن الأراضي الإيرانيـة وسـتظل كذلـك إلى الأبـد).

وقـال: (نحـن ننفـي الادعـاءات الوهميـة لـوزراء خارجيـة دول مجلـس التعـاون لـدول الخليـج العربيـة خـلال اجتماعهـم الــ١٢٤، والتـي لا تسـتند إلى أدلـة ولا أسـاس لهـا مـن الصحـة، حـول الجـزر الإيرانيـة الثـلاث)[٢١] .

١١- وفي مايـو ٢٠١٢م، «توعـد مسـاعد القائـد العـام للقـوات المسـلحة الإيرانيـة العميـد مسـعود جزائـري دول الخليـج التـي تطالـب باسـترجاع الجـزر الإماراتيـة المحتلـة كـما هـدد بإحـراق الإمـارات. وزعـم جزائـري، إلى أن هـذه المطالبـات (هـي بمثابـة وقيعـة مـن قبـل الولايـات المتحـدة). كـما أكـد أن (القـوات المسـلحة الإيرانيـة عـلى اسـتعداد تـام للدفـاع عـن الأراضي الإيرانيـة، وسـلامتها الإقليميـة والمصالـح الوطنيـة) عـلى حـد قولـه. وحـذر مـن أن أي حـرب تقـع بـين إيـران والإمـارات سـتحرق أولا الإمـارات قبـل إحـراق الجـزر الثـلاث»[٢٢] .

ويبقــى الســؤال الكبــير: لمـاذا هــذه (العنــترة) الإيرانيــة، وهــذا التعــالي، وهــذه النفســية (الاســتعمارية) تجــاه الــدول العربيــة، خصوصــا دول الخليــج العــربي ؟!

٢١. العربية نت، بتاريخ ٥ سبتمبر ٢٠١٢م.

٢٢. موسوعة الرشيد / وكالات، بتاريخ ١ مايو ٢٠١٢م.

ثلاثة عوامل مساعِدة لإيران

بالإضافـة إلى المحـركات الثلاثـة المهمـة: الوهـم التاريخـي المهيمـن عـلى العقليـة الإيرانيـة، والتطلعـات القوميـة الاسـتعمارية، والفكـر الدينـي الصفـوي المغلـف بغـلاف (نـصرة المسـتضعفين)، فـإن هنـاك عوامـل ثلاثـة مهمـة لهـا أثـر كبـير في رسـم خطـوط السياسـة الإيرانيـة تجـاه حدودهـا الجنوبيـة.

العامل الأول: الوهن الخليجي

«تُعـد إيـران دولـة مهمـة في منطقـة الـشرق الأوسـط، ودائمـا مـا تحـاول مـدّ نفوذهـا عـبر أدوات القـوة المختلفـة باتجـاه الدائـرة الخليجيـة، باعتبـار أن تلـك الدائـرة هـي الحلقـة الأضعـف أو البطـن الرخـوة مقارنـة بغيرهـا مـن المناطـق الأخـرى المحيطـة بإيـران، والتـي تحـدّ مـن طموحاتهـا التوسـعية كالكتلـة التركيـة في الشـمال الغـربي، والكتلـة الباكسـتانية والأفغانيـة في الـشرق، والكتلـة الروسـية في الشـمال، ومـن ثـم فالممـر الأقـرب لممارسـة النفـوذ الإيـراني ذي النزعـة التوسـعية الشيعية-الفارسـية دائمـا مـا يقـع باتجـاه العـراق ومنطقـة الخليـج العـربي، التـي تعتبرهـا إيـران بمثابـة المجـال الحيـوي الإسـتراتيجي لهـا»[٢٣] .

من مظاهر الوهن الخليجي:

١- لا تـزال الـدول الخليجيـة السـت، وبعـد ثلاثـة عقـود مـن تأسـيس مجلـس التعـاون الخليجـي، تعيـش حالـة (التعـاون)، دون أن تنتقـل إلى المرحلـة الأعـلى وهـي حالـة (الاتحـاد)، وقـد نـادى العاهـل السـعودي الملـك عبـد اللـه بـن عبـد العزيـز في القمـة الخليجيـة الأخـيرة[٢٤] إلى العمـل الحثيـث مـن أجـل الانتقـال إلى مرحلـة الاتحـاد.

٢٣. مصطفى شفيق علام: الدولة الإيرانية – محددات القوة وعوامل الضعف، ص٥.

٢٤. القمة ٣٢ لقادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الرياض، ديسمبر ٢٠١١م.

٢- تنشب خلافات من حين لآخر بين بعض دول المنظومة الخليجية لأتفه الأسباب[٢٥] .

٣- عدم وجود سياسات خارجية قائمة على أساس المصلحة المشتركة لكل دول المجلس. فعلاقات عُمان مع إيران، على سبيل المثال، هي أقوى من علاقاتها مع أي دولة خليجية أخرى ! وقطر معروفة دائما بتغريدها خارج السرب الخليجي !

ولكن في المقابل، فإن أكبر نجاح حققه التعاون الخليجي هو تشكيل قوات درع الجزيرة[٢٦] . وقد أدرك شعب البحرين مدى أهمية الدفاع الخليجي المشترك بعد دخول هذه القوات إلى البحرين عام ٢٠١١م. ولكن تظل هذه القوات بحاجة إلى مزيد من العناية لتستطيع مواجهة أي تهديد إيراني كبير.

العامل الثاني: الفراغ العربي

إن الغياب الكامل للجامعة العربية[٢٧] ، وغياب أو انعدام منظومة دفاعية عربية مشتركة، يشكل عاملا ثانيا (مغريا) لإيران بالتحرك لملء الفراغ.

إذ أن الجامعة العربية «لم تنجح في استعادة شبر واحد من الأرض العربية المحتلة من الخليج إلى المحيط (فلسطين، الجزر العربية الثلاث في الخليج، الأحواز، سبتة ومليلية ... إلخ). ولم تنجح في رأب الصدع العربي الذي هو في زيادة يوما بعد يوم، ولم تقم بالدور المنشود لها في الأزمات التي واجهت الوطن العربي الكبير، وقد كان دورها ثانويا جدا خلال حروب الخليج الثلاثة، وفي قضية الصحراء الغربية، وكذا في الأزمات التي تعصف بالسودان اليوم. وبان حجمها الهزيل جدا، ودورها المعدوم

٢٥. كالخلاف بين الرياض وأبو ظبي حول مقر المصرف الخليجي، ما أدى إلى انسحاب الإمارات من مشروع العملة الخليجية الموحدة!

٢٦. قرر المجلس الأعلى لمجلس التعاون في دورته الثالثة (المنامة، نوفمبر ١٩٨٢م) الموافقة على إنشاء قوة درع الجزيرة.

٢٧. تأسست عام ١٩٤٥م.

أو شـبه المعـدوم عالميـا وعربيـا مـن خـلال القضيتـين الخطيرتـين اللتـين واجهتـا العـرب مـع بدايـات الألفيـة الجديـدة : احتـلال دولتـين عربيتـين عضويـن في الجامعـة العربيـة (العـراق والصومـال). وقـد كشـفت هاتـين الأزمتـين أن هـذا الجسـم الضخـم (الجامعـة العربيـة) والـذي يضـم ٢٢ دولـة بما يشـمل مئـات الملايـين مـن البـشر وحـوالي ١٥ مليـون كيلومـتر مربـع مـن الأراضي التـي تمتـد في قارتـين.. أقـول بـات واضحـا أن هـذا الجسـم الضخـم المترهـل عاجـز ليـس فقـط عـن مواجهـة أمريـكا، بـل حتـى عـن مواجهـة دول أخـرى مـن دول العـالم الثالـث كإيـران وإثيوبيـا»[٢٨] .

العامل الثالث: تعانق المشروعين الأمريكي والإيراني

وإذا كانـت إيـران في العهـد البهلـوي (١٩٢٥-١٩٧٩م) قـد احتلـت إمـارة الأحـواز[٢٩] العربيـة عـام ١٩٢٥م، ثـم احتلـت الجـزر الإماراتيـة الثـلاث أبـو مـوسى وطنـب الكـبرى وطنـب الصغـرى في نوفمـبر ١٩٧١م، فـإن إيـران في العهـد الخمينـي (١٩٧٩م – الآن) قـد سـاهمت بطريقـة مبـاشرة أو غـير مبـاشرة في مسـاندة أمريـكا (الشـيطان الأكـبر) في احتـلال أفغانسـتان عـام ٢٠٠١م، والعـراق عـام ٢٠٠٣م.

وقـد صرح – متباهيـا – محمـد عـلي أبطحـي نائـب الرئيـس الإيـراني للشـئون القانونيـة والبرلمانيـة بأنـه «لـولا التعـاون الإيـراني لمـا سـقطت كابـول وبغـداد بهـذه السـهولة»[٣٠] .

«يقـترن البعـد الإيـراني المصلحـي في الإسـتراتيجية المعـاصرة بالوجـود الأمريـكي ونفـوذه في

٢٨. محمود حسن جناحي: الجامعة العربية ستون عاما من الخذلان، موقع (مقالاتي)، بتاريخ ٨ يونيو ٢٠٠٧م

٢٩. الأحـواز، أو الأهـواز، أو المحمّـرة، أو عربسـتان: كانـت مـن ضمـن الإمـارات والمشـيخات العربيـة في الخليـج، وكانـت تحـت حكـم قبيلـة بنـي كعـب. تقـع في الطـرف الجنـوبي الغـربي لإيـران، أي الطـرف الجنـوبي الشرقـي للعـراق، عـلى الضفـة الشرقيـة لشـط العـرب. مـن مدنهـا الرئيسـة الأحـواز والمحمـرة وعبـدان والخفاجيـة.

٣٠. نطق بهذا العار في يناير ٢٠٠٤م، في محاضرة ألقاها في (مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل) بالإمارات.

المنطقة، فمعلوم أن للنظام الإيراني وجهين سياسيين في تعامله مع القضايا الملحّة: وجه للثورة (=المرشد الأعلى) وآخر للسياسة (= الرئيس)، التي تخضع للأولى حتما، فسياسة إيران الخارجية تتسم بالبراغماتية، ومرونة مدهشة، مزموم بفن بارع في استثمار الوقت في أي مفردة من مفردات اللعبة السياسية، في حين تتسم سياستها الداخلية بالتزمت والتخشّب المفصلي، إلى درجة تدعو للاستغراب»[٣١] .

«إن بوادر اقتسام السلطة الفعلية - سياسيا وعسكريا - في الخليج العربي بين الأمريكان والإيرانيين بادية، وهي فرصة ذهبية - بل تاريخية – لا يسع الإيرانيين تضييعها، فقد بسطت ذراعيها على شمالها الغربي (العراق)، وهي متغلغلة تماما في الشرق (أفغانستان)، فهي عمليا مشروع قوة إقليمية كبرى لا يستطيع أن يتجاهلها أحد، حتى الأمريكان ذاتهم. كل التعنت والتهديد الفارسي باستخدام أوراقها النووية والإقليمية (في الشام والعراق ومصر والخليج واليمن)، كان ردا على تجاهل الإدارة الأمريكية للمساومات الإيرانية منذ العام ٢٠٠١م، وللعرض السري الذي تقدمت به إيران بعيد سقوط النظام العراقي (٢٠٠٣م)، مقابل الخدمات (الجليلة) التي أدّتها لأمريكا في احتلال أفغانستان والعراق..»[٣٢] .

الفصل القادم يناقش المشروع الإيراني وامتداداته في عموم المنطقة العربية والإسلامية بشيء من التفصيل، ثم نرجع للشأن الخليجي.

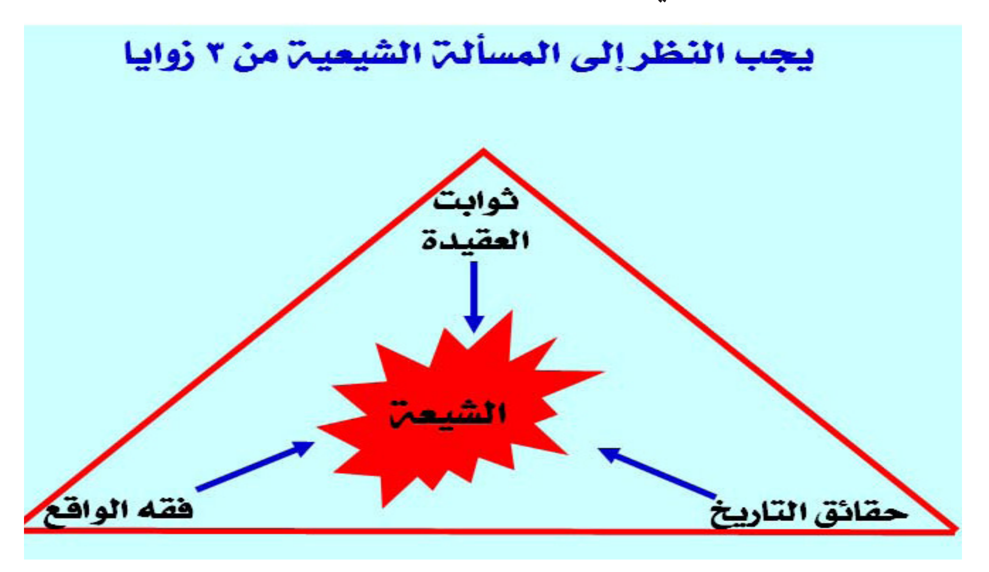
٣١. د. عادل علي عبد الله: محركات السياسة الإيرانية في منطقة الخليج العربي، طبعة مزيدة ٢٠١٠م، ص ١٥٤.

٣٢. م س، ص ١٦١.

الفصل الثاني:
جذور المشروع الإيراني وأركانه

تمهيد

الحديـث حـول المـشروع الإيـراني، بـل وسياسـات إيـران بصفـة عامـة، ليـس حديثـا سياسـيا صرفـا، مجـردا مــن العامــل العقائــدي، إذ لا يمكــن الخــوض في أي مســألة لهــا علاقــة بالشـيعة مـن زاويـة السياسـة فقـط، ومـن يكتفـي بالجانـب السـياسي دون الجوانـب العقائديـة والتاريخيـة يجنـي عـلى نفسـه وعـلى مَـن حولـه !



إن نَبْر جذور المشروع الإيراني يستدعي منا الإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما هي المنظومة العقائدية التي يعتنقها أصحاب هذا المشروع ؟

وما هي طبيعة المنظومة الدينية الحاكمة في إيران اليوم ؟

وما هي (ولاية الفقيه) ؟

وأخيرا.. ما هي الصفوية تحديدا ؟

الديانة الرسمية: الاثنى عشرية

تقـوم دعائـم النظـام الحاكـم في إيـران، وأغلبيـة الشـعب الإيـراني[٣٣] عـلى العقيدة الشـيعية الإماميـة الاثنـى عشريـة. وهـي عقيـدة مخالفـة لعقائـد الأمـة في الأصـول والفـروع !

وحسـب المـادة الثانيـة عـشرة مـن الدسـتور الإيـراني فـإن:

«الديـن الرسـمي لإيـران هـو الإسـلام والمذهـب الجعفـري الاثنـى عـشري، وهـذه المـادة تبقـى إلى الأبـد غـير قابلـة للتغيـير».

هذه نصوص من أمهات كتب الشيعة، تبين جملة من أمهات عقائدهم..

١- قولهم بتحريف القرآن

روى الكلينـي[٣٤] «عـن أبي عبـد اللـه عليـه السـلام قـال : إن القـرآن الـذي جـاء بـه جبرائيـل عليـه السـلام إلى محمـد صلى اللـه عليـه وآلـه سـبعة عـشر ألـف آيـة»[٣٥] .

أي: ثلاثة أضعاف القرآن الذي نعرفه !!

وروى الكلينـي «عـن عـلي بـن سـويد قـال: كتبـت إلى أبي الحسـن مـوسى عليـه السـلام وهـو في الحبـس كتابـا أسـاله عـن حالـه وعـن مسـائل كثـيرة، فاحتبـس الجـواب عـلي أشـهرا ثـم أجابنـي بجـواب هـذه نسـخته: ولا تلتمـس ديـن مـن ليـس مـن شـيعتك، ولا تحـبن دينهـم فإنهـم الخائنـون الذيـن خانـوا اللـه ورسـوله، وخانـوا أماناتهـم، وتـدري مـا خانوا أماناتهم ؟ أؤتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه»[٣٦].

٣٣. يشكل الشيعة الاثنى عشرية حوالي ٧٥٪ من سكان إيران.

٣٤. محمد بن يعقوب الكليني، يلقبونه بـ (ثقة الإسلام)، توفي عام ٣٢٩هـ

٣٥. الكليني: الكافي ٦٣٤/٢

٣٦. م س ١٢٥/٨

وعـن أبي عبـد اللـه[٣٧] : (سـأل سـائل بعـذاب واقـع، للكافريـن **بولايـة عـلي** ليـس لـه دافـع). قـال: «هكـذا واللـه نـزل بهـا جبرائيـل عليـه السلام عـلى محمـد صلى اللـه عليـه وآلـه»[٣٨] .

وروى هاشـم البحـراني [٣٩] «عـن أبي جعفـر عليـه السـلام قـال : لـولا أنـه زيـد في كتـاب اللـه ونقـص منـه مـا خفـي حقنـا عـلى ذي حجـى»[٤٠] .

ويقـول مرجعهـم المعـاصر أبـو القاسـم الخـوئي[٤١] : «إن كـثرة الروايـات (يقصـد عـلى وقـوع التحريـف في القـرآن) تـورث القطـع بصـدور بعضهـا عـن المعصومـين، ولا أقـل مـن الاطمئنـان بذلـك، وفيهـا مـا روي بطريـق معتـبر»[٤٢] .

٢- انحرافهم في تأويل القرآن

في قولـه تعـالى: (**لَا تَتَّخِـذُوا إِلَـٰهَيْنِ اثْنَـيْنِ إِنَّمَـا هُـوَ إِلَـٰـهٌ وَاحِـدٌ**)[٤٣] أي: لا تتخـذوا إمامـين إنما هـو إمـام واحـد[٤٤] .

وفي قولــه تعــالى: (**أَلَــمْ تَــرَ إِلَى الَّذِيــنَ أُوتُــوا نَصِيبًــا مِّــنَ الْكِتَــابِ يُؤْمِنُــونَ بِالْجِبْــتِ وَالطَّاغُــوتِ**)[٤٥] قالـوا: الجبـت والطاغـوت : أبـو بكـر وعمـر[٤٦] .

وفي قولـه تعـالى: (**وَأَذَانٌ مِّـنَ اللَّـهِ وَرَسُـولِهِ إِلَى النَّـاسِ يَـوْمَ الْحَـجِّ الْأَكْـبَرِ**)[٤٧] ، قالـوا في

٣٧. أي جعفر بن محمد الصادق رحمه الله، وهو بريء من هذه الزندقة.
٣٨. م س ٣٩٠/٢
٣٩. من علمائهم المتأخرين، توفي ١١٠٧هـ.
٤٠. هاشم البحراني: البرهان في تفسير القرآن ٢٢/١
٤١. توفي عام ١٤١٣هـ.
٤٢. الخوئي: البيان في تفسير القرآن، ص ٢٢٦
٤٣. النحل: ٥١
٤٤. تفسير العياشي ٢٦١/٢
٤٥. النساء: ٥١
٤٦. تفسير العياشي ٢٤٦/١ ، تفسير الصافي للكاشاني ٣٦٢/١ ، تفسير البرهان لهاشم البحراني ٣٧٧/١
٤٧. التوبة: ٣

تفسـير يـوم الحـج الأكـبر: خـروج القائـم وأذان دعوتـه إلى نفسـه[٤٨] .

٣- دعواهم تنزل كتب إلهية على الأئمة

روى الكلينـي بسـند صحيـح[٤٩] عـن أبي عبـد اللـه: «وإن عندنـا لمصحـف فاطمـة عليهـا السلام. قـال أبـو بصـير -الـراوي-: ومـا مصحـف فاطمـة عليهـا السـلام ؟ قـال : مصحـف فيـه مثـل قرآنكـم هـذا ثـلاث مـرات، مـا فيـه مـن قرآنكـم حـرف واحـد»[٥٠] .

٤- تقديس وعبادة الأئمة

روى الكلينـي في أصـول الـكافي، بـاب النـوادر مـن كتـاب التوحيـد: «قـال أبـو عبـد اللـه (ع) إن اللـه خلقنـا فأحسـن صورنـا، وجعلنـا عينـه في عبـاده ولسـانه الناطـق في خلقـه، ويـده المبسـوطة عـلى عبـاده بالرأفـة والرحمـة، ووجهـه الـذي يـؤتى منـه، وبابـه الـذي يـدل عليـه، وخزّانـه في سـمائه وأرضـه، بنـا أثمـرت الأشـجار، وأينعـت الثـمار، وجـرت الأنهـار، وبنـا ينـزل غيـث السـماء وينبـت عشـب الأرض، وبعبادتنـا عبـد اللـه، ولـولا نحـن مـا عُبـد اللـه».

ويقـول الخمينـي: «وإن مـن ضروريـات مذهبنـا أن لأئمتنـا مقامـا لا يبلغـه ملـك مقـرب، ولا نبـي مرسـل»[٥١] .

ويقـول: محمـد حسـين آل كاشـف الغطـاء[٥٢] : «الإمامـة منصـب إلهـي كالنبـوة، فكـما أن اللـه سـبحانه يختـار مـن يشـاء مـن عبـاده للنبـوة والرسـالة، ويؤيـده بالمعجـزة التـي هـي كنـص مـن اللـه عليـه، فكذلـك يختـار للإمامـة مـن يشـاء ويأمـر نبيـه بالنـص عليـه، وأن

---

٤٨. العياشي ٧٦/٢ ، تفسير البرهان ١٠٢/٢

٤٩. ما شاء الله وتبارك الله على صحة أسانيدهم !!

٥٠. الكليني: الكافي ٢٣٨/١

٥١. الخميني: الحكومة الإسلامية، ص ٥٢

٥٢. من مجتهديهم المعاصرين، توفي عام ١٣٧٣هـ

ينصبه إماما للناس من بعده»[٥٣] .

وعن زرارة، عن أبي جعفر (ع) قال: «للإمام عشر علامات : يولد مطهرا مختونا، وإذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعا صوته بالشهادتين، ولا يجنب، وتنام عينيه ولا ينام قلبه، ولا يتثابّ ولا يتمطى، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه[٥٤] ، ونجوه كرائحة المسك، والأرض موكلة بستره وابتلاعه، وإذا لبس درع رسول الله (ص) كانت عليه وفقا، وإذا لبسها غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبرا،وهو محدَّث إلى أن تنقضي أيامه»[٥٥] .

٥- تقديس وعبادة القبور والمزارات:

روى المجلسي [٥٦] عن أبي عبد الله قال: «إن الله أوحى إلى الكعبة: لولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا ما تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت، فقري واستقري وكوني ذنبا متواضعا ذليلا مهينا غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء، وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم»[٥٧] .

روى الفيض الكاشاني: «أتى رجل أبا عبد الله عليه السلام فقال له : إني قد حججت تسع عشرة حجة فادع الله أن يرزقني تمام العشرين. قال: هل زرت قبر الحسين عليه السلام ؟ قال: لا. قال: لزيارته خير من عشرين حجة»[٥٨] .

وروى المجلسي: «أن قبر أمير المؤمنين يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره

٥٣. محمد حسين كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها، ص ٥٨

٥٤. يبدو أن الشيعة عرفوا أجهزة الرادار من قديم !!

٥٥. الكليني: الكافي ٤٥٢/١

٥٦. محمد باقر المجلسي، يلقبونه بـ (خاتم المحدثين)، توفي ١١١١هـ

٥٧. المجلسي: بحار الأنوار ١٠٧/١٠١

٥٨. الكاشاني: الوافي ٢١٩/٨

المؤمنـون»[٥٩] .

٦- عقيدة التقيّة

روى الكلينــي: «عــن أبي جعفــر عليــه الســلام قــال: التقيــة مــن دينــي وديــن آبــائي، ولا إيمــان لمــن لا تقيــة لــه»[٦٠] .

وأيضـا: «قـال أبي عبـد اللـه عليـه السـلام لسـليمان بـن خالـد: يـا سـليمان، إنكـم عـلى ديـن مـن كتمـه أعـزه اللـه ومـن أذاعـه أذلـه اللـه»[٦١] .

وروى الكلينـي «عـن أبي عبـد اللـه أنـه قـال: إن تسـعة أعشـار الديـن في التقيـة، ولا ديـن لمـن لا تقيـة لـه»[٦٢] .

٧- عقيدة المهدية

أورد الفيــض الكاشــاني في تفســيره: «إذا خــرج القائــم قتــل ذراري قتلــة الحســين عليــه الســلام بفعــال آبائهــم»[٦٣] . ويبــدو أن الزنديــق الــذي وضــع هــذا النــص لا يعــترف بقولــه تعــالى: (**وَلَا تَـزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْـرَىٰ**)[٦٤].

وعـن أبي جعفـر عليـه السـلام: «يقـوم القائـم بأمـر جديـد، وكتـاب جديـد، وقضـاء جديـد عـلى العـرب شـديد، ليـس شـأنه إلا بالسـيف، لا يسـتتيب أحـدا، ولا يأخـذه في اللـه لومـة لائـم»[٦٥] .

إذن، فمهــدي الشــيعة يــأتي بديــن جديــد غــير الإســلام، وبكتــاب آخــر غــير القــرآن !!

---

٥٩. المجلسي: بحار الأنوار ٢٥٨/١٠٠

٦٠. الكليني: الكافي ٢١٩/٢

٦١. م س ٢٢٢/٢

٦٢. م س ٢١٧/٢

٦٣. الكاشاني: تفسير الصافي ١٧٢/١

٦٤. فاطر: ١٨

٦٥. المجلسي: بحار الأنوار ٣٥٤/٥٢

وفي ١٥ شعبان ١٤٠٠هـ ألقى الخميني خطابا بمناسبة عيد مولد مهديهم المنتظر، ونقل عبر إذاعة طهران، وتناقلته الصحف والوكالات.. قال الخميني: «**الأنبياء جميعا جاؤوا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم، لكنهم لم ينجحوا، وحتى أن النبي محمد صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء، الذي جاء لإصلاح البشرية وتنفيذ العدالة، وتربية البشر لم ينجح في ذلك**، وأن الشخص الذي سينجح في ذلك، ويرسي قواعد العدالة في أنحاء العالم، ويقوّم الانحرافات هو الإمام المهدي المنتظر ..».

٨- عقيدتهم في الصحابة

روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام: «كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة، فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي»[٦٦] .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم: من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماما من الله، ومن زعم أن لهما (أي أبا بكر وعمر) في الإسلام نصيبا»[٦٧] .

يقول نعمة الله الجزائري[٦٨] : «قد وردت في روايات الخاصة أن الشيطان يغل بسبعين غلا من حديد جهنم ويساق إلى المحشر، فينظر ويرى رجلا أمامه يقوده ملائكة العذاب وفي عنقه مائة وعشرون غلا من أغلال جهنم، فيدنو الشيطان إليه ويقول: ما فعل الشقي حتى زاد علي في العذاب وأنا أغويت الخلق وأوردتهم موارد الهلاك ؟ فيقول عمر للشيطان: ما فعلت شيئا سوى أني غصبت خلافة علي بن أبي طالب»[٦٩] .

٦٦. الكليني: الكافي ج ٧

٦٧. الكليني: الكافي ٣٧٣/١، المجلسي: بحار الأنوار ٢١٨/٨، هاشم البحراني: تفسير البرهان ٢٩٣/١

٦٨. نسبة إلى منطقة الجزائر القريبة من البصرة.

٦٩. نعمة الله الجزائري:الأنوار النعمانية ٨١/١

ويقـول أيضـا: «وأول عـداوة خرّبـت الدنيـا وبنـي عليهـا جميـع الكفـر والنفـاق إلى يـوم القيامـة هـي عـداوة عائشـة لمولاتهـا الزهـراء عليهـا السـلام»[٧٠] .

وقـال آيـة اللـه محمـد جميـل العامـلي: «كانـت معظـم نسـاء النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم مـن الثيبـات والعجائـز والدميـمات المنظـر، فقـد كانـت عائشـة بنـت أبي بكـر سـوداء دميمـة، في وجههـا أثـر الجـدري، والحجـاب هـو الـذي أنقذهـا.. بقـي رسـول اللـه يكابـد ألم النظـر إليهـا وتحمـل أخلاقهـا لحكمـة يريدهـا اللـه تعـالى»[٧١] .

وروى عـلي بـن إبراهيـم القمـي «أن الباقـر قـال: نزلـت هـذه الآيـة في طلحـة والزبـير، والجَمَـل جملهـم: (**إِنَّ الَّذِيـنَ كَذَّبُـوا بِآيَاتِنَـا وَاسْـتَكْبَرُوا عَنْهَـا لَا تُفَتَّـحُ لَهُـمْ أَبْـوَابُ السَّـمَاءِ وَلَا يَدْخُلُـونَ الْجَنَّـةَ حَتَّـىٰ يَلِـجَ الْجَمَـلُ فِي سَـمِّ الْخِيَـاطِ**)[٧٢] .»[٧٣]

٩- تقديسهم لزواج المتعة

روى المجلـسي عـن صالـح بـن عقبـة عـن أبيـه، عـن أبي جعفـر (ع) قـال: «قلـت: للمتمتـع ثـواب ؟ قـال: إذا كان يريـد بذلـك وجـه اللـه تعـالى **وخلافـا عـلى مـن أنكرهـا** لم يكلمهـا كلمـة إلا كتـب اللـه بهـا حسـنه، ولم يمـد يـده إلا كتـب اللـه لـه حسـنه، فـإذا دنـا منهـا غفـر اللـه لـه بذلـك ذنبـا، فـإذا أغتسـل غفـر اللـه لـه بقـدر مـا صـب مـن المـاء عـلى شـعره»[٧٤] .

وعـن محمـد بـن الحسـن الطـوسي[٧٥] «عـن فضـل مـولى محمـد بـن راشـد عـن أبي عبـد اللـه (ع) قـال: قلـت: إني تزوجـت امـرأة متعـة فوقـع في نفـسي أن لهـا زوجـا **ففتشـت**

٧٠. م س ٨٠/١

٧١. محمد جميل العاملي: الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية ٣٥/٢

٧٢. الأعراف: ٤٠

٧٣. تفسير القمي ٢٣٠/١

٧٤. المجلسي: بحار الأنوار ٣٠٦/١٠٠

٧٥. يلقبونه بـ (شيخ الطائفة)، توفي ٤٤٠هـ

ذلـك (أي فتحريـت) فوجـدت لهـا زوجـا ؟ قـال: ولم فتشـت (أي: ولم تحريـت)[٧٦]» .

وحسب هذا النص، يجوز الاستمتاع بالمتزوجة.. أي دين هذا ؟!

١٠- عقيدتهم في أهل السنّة

هـم يعتـبرون أهـل السـنة مـن النواصـب. قـال نعمـة اللـه الجزائـري: «وقـد روي عـن النبـي صـلى اللـه عليـه وآلـه أن علامـة النواصـب تقديـم غـير عـليّ عليـه»[٧٧] .

وقـال يوسـف آل عصفـور الـدرازي البحـراني[٧٨] : «... أنـك قـد عرفـت أن المخالـف (أي: السـني) كافـر، لا حـظ لـه في الإسـلام بوجـه مـن الوجـوه»[٧٩] .

ذكـر الحـرّ العامـلي: «قلـت لأبي عبـد اللـه (ع): جعلـت فـداك، مـا تقـول في هـؤلاء الذيـن يُقتلـون في هـذه الثغـور (يقصـد: المجاهـدون في سـبيل اللـه) ؟ قـال: الويـل يتعجلـون، قتلـة في الدنيـا وقتلـة في الآخـرة. واللـه مـا الشـهيد إلا شـيعتنا ولـو ماتـوا عـلى فرشـهم»[٨٠] .

وروى الكليني: «عن أبي عبد الله (ع): ما خالف العامة ففيه الرشاد»[٨١] .

هـذه هـي المنظومـة العقائديـة التـي يتحـرك في ظلهـا المـشروع الإيـراني، والتـي تسـببت في عزلـة أتبـاع هـذه المنظومـة عـن مجمـوع الأمـة، بـل في تبنيهـم لمشـاريعهم الخاصـة، ولـو عـلى أشـلاء (الأخـوة) المسـلمين !

٧٦. الطوسي: تهذيب الأحكام ١٨٧/٢
٧٧. الجزائري: الأنوار النعمانية ٣٠٧/٢
٧٨. الرمز الأشهر للتيار الأخباري من الاثنى عشرية، توفي ١١٨٦هـ
٧٩. يوسف البحراني: الحدائق الناضرة، ص ١٣٦
٨٠. الحر العاملي: وسائل الشيعة ٣١/١٥
٨١. الكليني: الكافي ١٢١/١

النظام الكهنوتي المهيمن

يتحكّـم في المجتمـع الشـيعي الاثنـى عـشري نظـام كهنـوتي صـارم، تـمّ اسـتحداثه وتطويـره خـلال القـرون الثلاثـة الماضيـة، ليتحـوّل في النهايـة إلى نظـام للهيمنـة والسـيطرة، هـو أشـدّ خطـورة مـن جميـع الأنظمـة السـلطوية الاسـتبدادية التـي عرفتهـا البشريـة خـلال تاريخهـا الطويـل.

نظام الطبقات

ينقسـم المجتمـع الشـيعي مـن حيـث مرتبـة النـاس ودرجاتهـم إلى طبقتـين: السـادة، والنـاس العاديـين..

الإنسان العادي هو الذي يدفع الخُمس، والسيّد هو الذي (يلهف) الخُمس !

والإنسـان العـادي إذا تعمّـم تكـون العمامـة بيضـاء، وإذا كان مـن السـادة تكـون العمامـة سـوداء !

الدرجات العلمية الحوزوية

يحمل كبار معممي الشيعة الرتب التالية:

١- حجّة الإسلام !

٢- ثم حجّة الإسلام والمسلمين !

٣- ثم آية الله (وهو الذي بلغ رتبة الاجتهاد في المذهب) !

٤- ثم آية الله العظمى (وهو مرجع التقليد) !

أركان النظام الكهنوتي

الركن الأول: المرجعية والتقليد

حسب النظام الكهنوتي المبتدع، لا يحق للشيعي إلاّ أن يكون أحد اثنين: مقلّد (بكسر اللام)، وهو الإنسان الشيعي العادي، أو مقلّد (بفتح اللام)، وهو المرجع ! ولا تصحّ عبادة الشيعي ولا تقبل أعماله عند الله إلاّ إذا كان مقلّدا لأحد الآيات العظام.

إذا كان المرجع حيّا يرزق، فقد (مدّ ظلّه الوارف) !

وإن كان من الهالكين، فقد (قدّس سرّه الشريف) !

مرجع التقليد هذا، له العديد من الوكلاء والمساعدين والمروّجين لمرجعيته، وبالتالي يكون لهم نصيب مما يستلمه المرجع من أموال (الموالين)، من الغلابى والمساكين.

أمّا مقدار ما يستلمه هؤلاء الوكلاء والمساعدون، فالأمر راجع إلى عاملين:

١- مدى كرم المرجع أو جشعه !

٢- والظروف العائلية للمرجع، فلو كان له عدد من الأبناء والأصهار من ذوي الطمع والجشع، استحوذوا بدورهم على جزء مهم من أموال الخُمس !

وهذه قائمة بأسماء بعض من أهم كهنة التقليد (الآيات العظام) عند الشيعة اليوم:

م	مراجع تقليد (من الأحياء)	مراجع تقليد (من الأموات)
١	علي السيستاني (النجف)	يوسف آل عصفور البحراني (ت ١٧٧٢م)
٢	محمد سعيد الطباطبائي الحكيم (النجف)	حسين آل عصفور البحراني (ت ١٨٠٢م)
٣	علي الخامنئي (طهران)	محمد أمين زين الدين (ت ١٩٩٨م)
٤	محمد إسحاق الفياض (النجف)	محمد حسين فضل الله (ت ٢٠١٠م)
٥	صادق الشيرازي (قم)	أبو القاسم الخوئي (ت ١٩٩٢م)
٦	ناصر مكارم الشيرازي (قم)	
٧	محمد تقي المدرسي (كربلاء)	
٨	عبد الله الحائري الإحقاقي (الكويت)	
٩	كاظم الحائري (قم)	
١٠	صادق روحاني (قم)	

الركن الثاني: مبدأ الأعلميّة

بعـد أن تـمّ ربـط الإنسـان الشـيعي بهـذه المنظومـة الكهنوتيـة بفـرض التقليـد عليـه بهـذه الصـورة الاسـتبدادية المهينـة، جـاءت الخطـوة الثانيـة لمزيـد مـن تكريـس التبعيـة، بفـرض مـا يسـمّى بمبـدأ (الأعلميـة)، أي أن المقلّـد (بكـسر الـلام) ينبغـي عليـه ألاّ يقلّـد إلاّ مـن يـراه أعلـم مَـن في الأرض ! وبالتـالي، لا يسـتطيع الشـيعة أن يناقشـوا مراجعهـم مجـرّد مناقشـة في أي شـأن دينـي أو دنيـوي، فمـن يسـتطيع أن يناقـش أعلـم مَـن في الأرض ؟! ويحـرص كهنـة الشـيعة عـلى تذكـير أتباعهـم بهـذه (المهزلـة) مـن حـين لآخـر. مـن ذلـك، مـا قالـه الشـيخ عيـسى قاسـم رئيـس المجلـس العلـمائي الشـيعي في البحريـن، بدايـات عـام ٢٠٠٨م مـن أن الـرادّ عـلى الفقيـه كالـرادّ عـلى اللـه !! قـال قاسـم في خطبـة الجمعـة: «**دليلكـم بعـد الأئمـة، هـم الفقهـاء العـدول، ومـن ردّ عليهـم ردّ عـلى الأئمـة عليهـم السـلام، ومـن ردّ عـلى الأئمـة، ردّ عـلى رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وآلـه، والـرادّ عـلى النبـي رادّ عـلى اللـه. بالنتيجـة، مـن ردّ عـلى الفقيـه العـادل، الـذي يجـب عليـه تقليـده أو طاعتـه، فهـو رادّ عـلى اللـه سـبحانه وتعـالى**» !

الركن الثالث: تحريم التبعيض

والمقصـود أن لا تطلـب (بعـض) فتـاواك مـن مرجـع، و(بعضهـا) مـن مرجـع آخـر وهكـذا.. فالمرجـع واحـد لا يتعـدّد. ونلاحـظ هنـا أن هـذا المبـدأ قيـد حديـدي إضـافي آخـر يربـط هـذه الملّـة المسـكينة بهـؤلاء الكهنـة المجرمـين.

الركن الرابع: استلام الخُمس

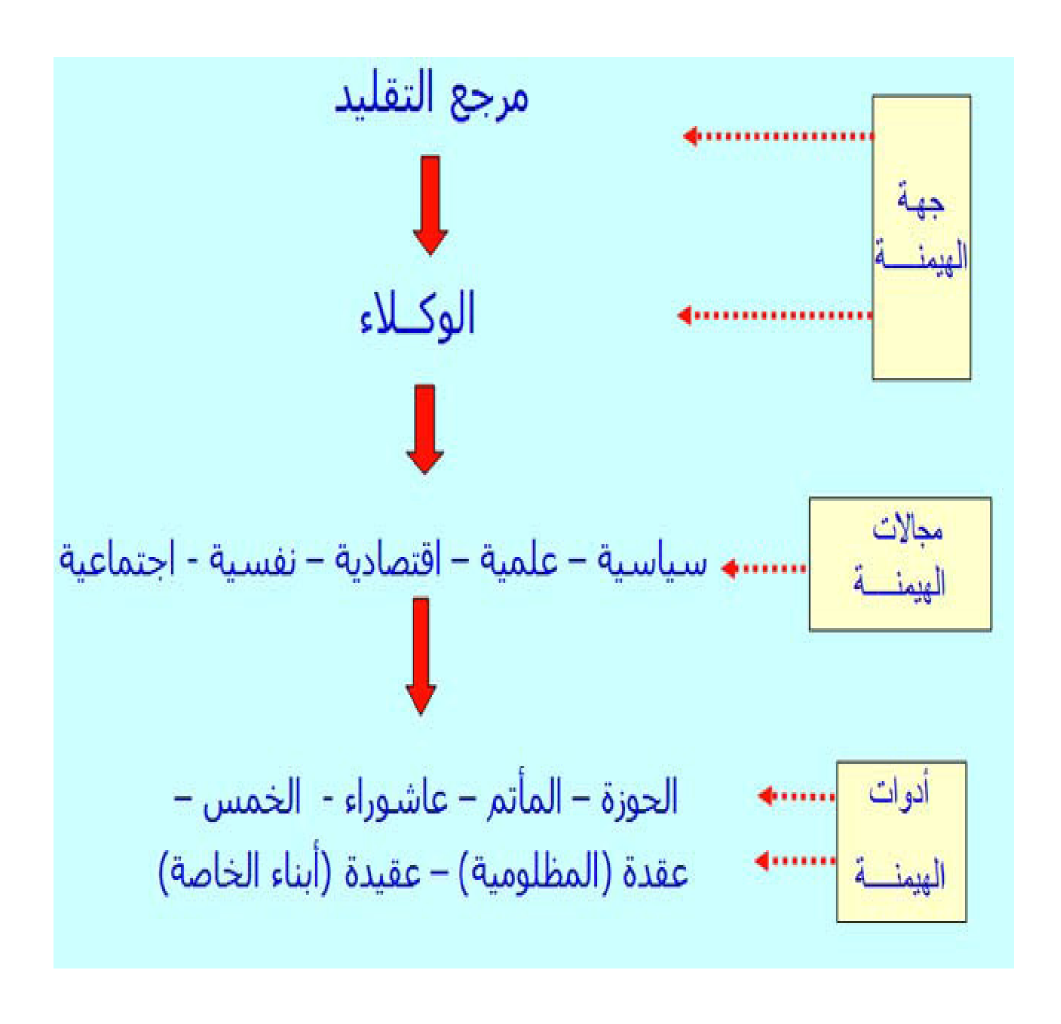
لا توجـد نصـوص صريحـة في أمهـات كتـب الشـيعة تدعـوا إلى وجـوب تسـليم الخمـس إلى الفقهـاء، بـل لا توجـد نصـوص صريحـة تدعـوا إلى (وجـوب) إخـراج الخُمـس في عـصر

الغيبـة، ولكـن جـوازه فقـط، أي أن إخـراج الخُمـس مسـألة اختياريـة وليسـت إلزاميـة !
يـروي ابـن بابويـه القمـي[٨٢] «عـن أبي عبـد اللـه عليـه السـلام قـال: إن النـاس كلهـم يعيشـون في فضـل مظلمتنـا، إلا أنَّـا أحللنـا شـيعتنا مـن ذلـك»[٨٣] . والنـص واضـح الدلالـة عـلى أن الأئمـة قـد أحلـوا الخمـس لشـيعتهم وأسـقطوه عنهـم.
وعـن أبي عبـد اللـه عليـه السـلام، وقـد جـاءه أحـد أتباعـه بمـال فـرده عليـه وقـال: «قـد طيبنـاه لـك وأحللنـاك فيـه فضـم إليـك مالـك وكل مـا في أيـدي شـيعتنا مـن الأرض فهـم فيـه محللـون حتـى يقـوم قائمنـا»[٨٤] .
وعـن أبي جعفـر عليـه السـلام قـال: قـال أمـير المؤمنـين عليـه السـلام: «هلـك النـاس في بطونهـم وفروجهـم، لأنهـم لم يـؤدوا إلينـا حقنـا، ألا وإن شـيعتنا مـن ذلـك وآباءهـم في حـلّ»[٨٥] . أي أن الشـيعة في حـلّ مـن أداء الخُمـس !
ويقـول المقـدّس الأردبيـلي وهـو مـن كبـار فقهـاء الشـيعة: «اعلـم أن عمـوم الأخبـار يـدل عـلى السـقوط بالكليـة (أي الخُمـس) في زمـان الغيبـة والحضـور، بمعنـى عـدم الوجـوب الحتمـي»[٨٦] .
ومـن أراد التفصيـل فليرجـع إلى كتـاب (الخمـس بـين الحقيقـة الضائعـة والأوهام الشـائعة) للدكتـور طـه حامـد الدليمي[٨٧] .
وهـذه هـي النتيجـة: ملايـين مـن البـشر يسـاقون كالبهائـم، تسـتحلّ أموالهـم باسـم (الخُمـس)، وتسـتحلّ أعراضهـم باسـم (زواج المتعـة)، ويوجهـون لارتـكاب كلّ أنـواع المظالم باسـم (الدفـاع عـن مظلوميـة آل البيـت) !

---

٨٢. الملقب عندهم بـ (الصدوق)، توفي ٣٨١هـ
٨٣. ابن بابويه القمي: من لا يحضره الفقيه ٢٤/٢
٨٤. الكليني: الكافي ٤٠٨/١
٨٥. الطوسي: الاستبصار ٥٩/٢
٨٦. المقدس الأردبيلي: مجمع الفائدة والبرهان ٣٥٥/٤
٨٧. د. طه حامد الدليمي داعية ومفكر عراقي، صاحب موقع (القادسية)، وله عشرات الكتب النافعة.

المجتمع الشيعي: نظام الهيمنة



النظام القائد للمشروع: ولاية الفقيه

في العصـور الوسـطى، كان لبابـا النصـارى في الفاتيـكان سـلطة لا تدانيهـا سـلطة، وكانـت جمـوع الكاثوليـك تتعامـل معـه بوصفـه ممثـلا للـربّ ! ووكيـلا عـن المسـيح ! فـكان هـذا البابـا يُدخـل مـن يشـاء الجنّـة بصكـوك الغفـران ! ويدخـل مـن يُشـاء النـار بصكـوك الحرمـان !

ثـم تخلصـت أوروبـا شـيئا فشـيئا مـن سـطوة البابـا، وهمّشـت مـن دور الديـن كثـيرا.. أوروبـا «همّشـت الديـن» ولم «تلحـد في الديـن»، فقـد أبقـت عـلى قـدر كاف مـن دينهـا المحـرّف ليظـل محـرّكا لهـا في تعاملهـا مـع الأديـان الأخـرى، خاصـة الإسـلام.

مـرّت الأيـام، واندلعـت الثـورة الكهنوتيـة في إيـران عـام ١٩٧٩م، فـإذا نحـن أمـام سـلطة بابويـة جديـدة ولكـن تحـت رايـة إسلامية ! **وتحـت مسـمّى جديـد هـو «ولايـة الفقيـه»، وقائـد يحمـل لقـب «وليّ أمـر المسـلمين» !**

تـعـريـف

ولايـة الفقيـه مصطلـح دينـي في الفقـه الشـيعي، يقصـد بـه (**ولايـة وحاكميـة الفقيـه الجامـع للشرائـط في عـصر غيبـة الإمـام الحجـة، حيـث ينـوب الـولي الفقيـه عـن الإمـام المنتظـر في قيـادة الأمـة ورعايـة شـئون الموالـين**).

حسـب هـذا التعريـف، فـإن الفقيـه لـه الحـق في قيـادة الأمّـة (الشـيعية) باعتبـار أن الحاكـم الشرعـي الأصـلي وهـو المهـدي غائـب ! ولكـن كيـف تسـتقيم هـذه القيـادة وهـي تتناقـض مـع مبـدأ رئيـس عنـد الشـيعة الاثنـى عشريـة، ألا وهـو حرمـة العمـل

على إقامة الدولة في عصر الغيبة الكبرى، وهي الغيبة التي بدأت عام ٣٢٩هـ وما زالت مستمرة إلى اليوم، وستستمر حتى يتفضل علينا صاحب السرداب فيطلّ علينا بطلعته البهيّة، فينهي بذلك عصر الغيبة ! إن كتب كبار كهنة الشيعة القدامى تزخر بتحريم السعي لإقامة الدولة لأن ذلك من اختصاص الإمام المعصوم الغائب، و«كل راية ترفع في عصر الغيبة فهي راية ضلالة» ! وكل راية ترفع قبل راية القائم فصاحبها طاغوت» !

روى الكليني: «عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يُعبد من دون الله عز وجل»[٨٨] .

وعن علي بن الحسين قال: «حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا محمد بن حسان الرازي، قال: حدثنا محمد بن علي الكوفي، عن علي بن الحسين، عن ابن مسكان، عن مالك بن أعين الجهني، قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: كل راية ترفع قبل قيام القائم عليه السلام صاحبها طاغوت»[٨٩] .

عجالة تاريخية

١) مرّ الفكر السياسي الشيعي الاثنى عشري في العصر الحديث بفترة كثيرة الحرج بسبب عقيدة تحريم العمل السياسي في عصر الغيبة، خاصة بعد التلاقح الفكري والسياسي مع العالم الغربي مع الموجة الاستعمارية الحديثة.

٢) شهد القرن ١٣هـ (١٩م) بداية التحرك الجريء للخروج من أزمة (عقم الفكر

٨٨. الكليني: الكافي ٢٩٥/٨

٨٩. محمد بن إبراهيم النعماني: الغيبة، ص ١١٥

السياسي الشيعي)، حيث ألّف الملاّ أحمد النراقي (ت ١٢٤٥هـ) كتابه الشهير (عوائد الأيام)، واستخدم فيه للمرة الأولى مصطلح (ولاية الفقيه)، باعتبار أن **للفقيه ولاية تماثل ولاية الرسول والإمام المعصوم** ! فأثار بذلك أزمة فكرية داخل الساحة الشيعية ما تزال مستمرة إلى اليوم.

٣) تصدى بعض كبار فقهاء الشيعة لنظرية النراقي، التي أعطت للفقيه صلاحيات عامّة ومطلقة، بما ويتناقض مع (نظرية الانتظار) الشيعية. فقد اعتبر هؤلاء الفقهاء أن للفقيه صلاحيات محدودة ومعينة فقط، كالفتيا والقضاء والحسبة ورعاية أبناء الطائفة، بما لا يتناقض مع أصول النظرية الشيعة في انتظار المعصوم الغائب.

٤) بدأ بعض كبار مراجع الشيعة المعاصرين بالكلام والكتابة في مسألة ولاية الفقيه، وكان في مقدمة هؤلاء الخميني (ت ١٩٨٩م) ومحمد الشيرازي (ت ٢٠٠١م) وحسين منتظري (ت ٢٠٠٩م).

٥) كان للخميني بالذات دور كبير في الترويج للنظرية من خلال الدروس الحوزوية التي كان يلقيها على طلبته في منفاه النجفي. يقول الخميني في كتابه الشهير (الحكومة الإسلامية): «قد مرّ على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام، وقد تمرّ ألوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر، وفي طول هذه المدة المديدة هل تبقى أحكام الإسلام معطلة ؟؟».

ولاية الفقيه: نظرية أم نظريات !

انقسم كهنة الشيعة في مواقفهم من (ولاية الفقيه) إلى عدة آراء. يقول الكاتب الشيعي السعودي توفيق السيف ناقلا عن بعض الفقهاء: «جوهر الخلاف هو

طبيعـة الولايـة التـي تمنحهـا النظريـة للفقيـه، وحـدود هـذه الولايـة.. حيـث يجـري النقـاش بصـورة مركّـزة حـول قـدرة كلّ مـن الأدلّـة التـي قدّمهـا أصحـاب النظريـة عـلى حمـل المدلـول»[٩٠] .

وألّـف المعمـم الإيـراني آيـة اللـه محسـن كدِيْـوَر كتابـا خاصّـا عـن تعـدد نظريـات الحكـم في الفقـه الشـيعي[٩١] ، وقـد كتـب في مقدمـة كتابـه أن «فقهـاء الشـيعة اقترحـوا حتـى الآن مـا لا يقـلّ عـن تسـع نظريـات مختلفـة في بـاب الحكـم. بـل أن النظريـة الرسـمية (الحاكمـة) تتطلـب للوقـوف عليهـا بدقـة، أن تُقـرأ عـلى ضـوء النظريـات الأخـرى وتقـارَن بهـا»[٩٢] .

هـذا الـكلام أغضـب (الـوليّ الفقيـه) السـيد خامنئـي ! مـما تسـبب في اعتقـال كديـوَر في الفـترة ١٩٩٩-٢٠٠٠م ليسـجن في سـجن إيفـين الرهيـب مـع السـفلة والمجرمـين !

أهم نظريات ولاية الفقيه

١) الولايـة العامّـة المطلقـة، التـي لا تحدّهـا حـدود ! وهـي نظريـة الخمينـي، والتـي تُحكـم بهـا إيـران اليـوم، وتتبنّاهـا أذنابهـا في بعـض الـدول الأخـرى، كحـزب اللـه في لبنـان، وجمعيـة الوفـاق في البحريـن.

٢) الولايـة العامّـة المطلقـة لشـورى الفقهـاء، أي أن الفقهـاء المراجـع يشـكلون مجلسـا مشـتركا للحكـم، فـلا تكـون السـلطة في يـد شـخص بعينـه. وهـي نظريـة السـيد محمـد الشـيرازي منافـس الخمينـي.

٣) الولايـة الخاصّـة الجزئيـة، أي في أمـور محـددة فقـط، ويتبنّاهـا كثـير مـن فقهاء الشـيعة، كمحسـن الحكيـم (ت ١٩٧٠م)، وأبي القاسـم الخـوئي (ت ١٩٩٢م)، وعلي السيسـتاني.

٤) ولايـة الأمـة عـلى نفسـها، وهـي نظريـة محمـد مهـدي شـمس الديـن (ت ٢٠٠١م)

---

٩٠. توفيق السيف: نظرية السلطة في الفقه الشيعي، ص ١٦٢

٩١. تعرض للاضطهاد بسبب هذا الكتاب وسجن لمدة سنتين، وهو الآن يعيش في الغرب.

٩٢. محسن كديور: نظريات الحكم في الفقه الشيعي، المقدّمة.

والتـي سرق فكرتهـا مـن منهجيـة الشـورى السـنّية !

٥) نظريـة الخلافـة والشـهادة، والتـي قـال بهـا محمـد باقـر الصـدر (ت ١٩٨٠م)، وهـي مزيـج مـن نظريتـي الخمينـي وشـمس الديـن !

لمن كانت الغلبة ؟!

إن النظريـة التـي سـادت وتمكنـت وتحولـت إلى نظـام للحكـم في إيـران هـي نظريـة الخمينـي (ولايـة الفقيـه العامّـة المطلقـة). والسـبب في غلبـة هـذه النظريـة أن الخمينـي وأتباعـه قـد فرضوهـا بالقـوة، غصبـا عـن أنـوف المراجـع الآخريـن ! فرضوهـا بقـوة تقـدّر بــ نصـف مليـون مسـلّح مـن الباسـداران (الحـرس الثـوري)، وثلاثـة ملايـين مسـلّح مـن الباسـيج (مليشـيا التعبئـة) !

صلاحيات الولي الفقيه

صلاحيات الوليّ الفقيه حسب ما جاء في المادة (١١٠) من الدستور الإيراني:

١) تعيين أعضاء مجلس صيانة الدستور.

٢) تعيين رئيس السلطة القضائية.

٣) تعيـين وعـزل رئيـس أركان الجيـش وكافـة المناصـب القياديـة العليـا في القـوات المسـلحة والحـرس الثوري.

٤) إعلان الحرب والسلام.

٥) الموافقة على نتائج الانتخابات الرئاسية.

٦) عزل رئيس الجمهورية.

٧) إقرار الاستراتيجيات والسياسات العامّة للجمهورية.

يقـول خامنئـي: «طبقـاً للفقـه الشـيعي يجـب عـلى كل المسـلمين إطاعـة الأوامـر الولائيـة

الشرعيـة الصـادرة مـن ولي أمـر المسـلمين والتسـليم لأمـره ونهيـه، حتـى عـلى سـائر الفقهاء العظـام فكيـف بمقلّديهـم ! **ولا نـرى الالتـزام بولايـة الفقيـه قابـلاً للفصـل عـن الالتـزام بالإسـلام وبولايـة الأئمـة المعصومـين عليهـم السـلام»**[٩٣] !

عجائـب !

- ينتخب الشعب رئيس الجمهورية، ثم يعزله الوليّ الفقيه متى شاء.
- ينتخـب الشـعب مجلـس الشـورى، ويسـلّط الـوليّ الفقيـه عـلى هـذا المجلـس مجلسـا آخـر هـو مجلـس صيانـة الدسـتور ليحـدّ مـن صلاحيـات المجلـس المنتخـب.
- يتـم اختيـار الـوليّ الفقيـه مـن قبـل مجلـس الخـبراء. وهـذا المجلـس أعضـاؤه مـن المواليـن للـوليّ الفقيـه ومعيّنـين بتأثـير مبـاشر أو غـير مبـاشر منـه.

الشورى في نظرية ولاية الفقيه

الشـورى، هـذا المبـدأ الإسـلامي العظيـم.. انظـروا إلى قيمتـه في المنظومـة الكهنوتيـة الإيرانيـة..

يقـول آيـة اللـه العظمـى محمـود الهاشـمي الشـاهرودي[٩٤] : «إن الشـورى والانتخابـات والاختيـار عـلى أسـاس الانتخـاب مـن البـدع التـي جاءتنـا مـن الغـرب، **ومـن ثقافـة المخالفـين في الولايـة (يقصـد أهـل السـنّة والجماعـة)..ولم يكـن لـه عـين ولا أثـر في الإسـلام»**[٩٥] .

---

٩٣. فتوى لخامنئي في موقع (مكتب سماحة ولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد على الحسيني الخامنئي) !

٩٤. رئيس السلطة القضائية السابق في إيران و أحد أعمدة نظام الولي الفقيه.

٩٥. محمود الشاهرودي: نظرة جديدة في ولاية الفقيه.

هذه هي الصفوية

أصبـح مصطلـح (الصفويـة) متـداولا بكـثرة مـع ازديـاد الخطـر الإيـراني الطائفـي في المنطقة العربيـة عمومـا، والخليـج العـربي خصوصـا، بـل وأصبـح صفـة لازمـة بالـضرورة للمـشروع الإيراني.

أصل التسمية

تُنسـب الصفويـة إلى (الدولـة الصفويـة) التـي حكمـت إيـران في الفـترة مـن ٩٠٧ إلى ١١٤٨هـ (١٥٠١-١٧٢٤م)، والتـي أسسـها الشـاه إسـماعيل الصفـوي. ولقـب (الصفـوي) نسـبة إلى الشـيخ صفـي الديـن الأردبيـلي، الـذي كان يتزعّـم طريقـة صوفيـة باطنيـة متطرفـة، تتبنـى الكثـير مـن مبـادئ التشـيع الباطنـي المغـالي.

الأسرة الصفوية

توارث أبناء هذه الأسرة زعامة الطريقة الصوفية الصفوية على النحو التالي:

١. صفي الدين الأردبيلي (ت ٧٣٥هـ)، مؤسس الطريقة، والمقيم في أردبيل، من مدن أذربيجان.

٢. صدر الدين بن صفي الدين (ت ٧٩٤هـ).

٣. خواجة علي بن صدر الدين (ت ٨٣٠هـ).

٤. إبراهيم بن خواجة علي (ت ٨٥١هـ).

٥. جنيـد بـن إبراهيـم (ت ٨٦١هــ)، وهـو أول مـن أعلـن رسـميا تبنّـي الديـن الشـيعي الاثنـى عـشري.

٦. حيدر بن جنيد (ت ٨٩٣هـ).

٧. إسماعيل بن حيدر (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م)، وهو أول ملوك الدولة الصفوية.

وقد بـدأت الصفويـة كحركـة دينيـة، ذات تطلعـات سياسـية خفيـة، وأخـذت توسـع مـن اهتماماتهـا السياسـية شـيئا فشـيئا، حتـى انتهـت إلى إقامـة دولـة شـيعية متراميـة الأطراف، عـلى أشـلاء الملايـين مـن أبنـاء أهـل السـنة والجماعـة، الذيـن كانـوا يشـكلون الأغلبيـة السـاحقة مـن سـكان إيـران. وقـد قـاد عمليـات التصفيـة هـذه الشـاه إسـماعيل وخلفـاؤه، اعتـمادا عـلى قـوة (القَزَلبـاش)، وهـم طائفـة مـن التركـمان الذيـن اعتنقـوا مبـادئ هـي مزيـج مـن النصيريـة والتصـوف الباطنـي، ثـم تحولـوا إلى الاثنـى عشريـة.

انتهـت الدولـة الصفويـة – سياسـيا – عـلى يـد الثـوار الأفغـان عـام ١١٤٨هــ (١٧٢٤م)، ولكـن النهـج الصفـوي اسـتمر، وظـل هـذا النهـج سـمة مـن سـمات كل الـدول التـي قامت في إيـران إلى اليـوم.

جرائم الدولة الصفوية

تميزت الصفوية بجرائمها الثلاث الكبرى:

١. الإمعان في تحريف الدين الإسلامي الحنيف.

٢. اعتماد منهجية العنف الدموي الشديد في نشر التشيع.

٣. إقامة التحالفات الخيانية الغادرة ضد أهل السنة، وخاصة الدولة العثمانية.

١- تحريف الإسلام

بـدأ خـط الانحـراف في التشـيع في مرحلـة مبكـرة جـدا، عـلى يـد عبـد اللـه بـن سـبأ. ثـم تحـول إلى منظومـة حاكمـة في ظـل الدولـة البويهيـة (٣٢٠-٤٤٧هــ)، حيـث تـم تأليـف بعـض الكتـب التـي تعـد الآن مـن أهـم مصـادر الديانـة الشـيعية، ككتـاب (الـكافي)

لمحمد بن يعقوب الكليني، والذي يُعدّ المصدر الأول من حيث الأهمية للديانة الاثنى عشرية . وقد كان التشيع (المعتدل) آخذا في الضعف والاضمحلال شيئا فشيئا، حتى قامت الدولة الصفوية فوصل خط الانحراف (الرسمي الممنهج) إلى القمة ! ولم يعد هناك (تجمعات) أو (طوائف) شيعية معتدلة، بل أشخاص مصلحين يظهرون بين حين وآخر في فترات تاريخية مختلفة.

احتضنت الدولة الصفوية الكثير من (عمائم) الزندقة والانحراف، وأصبحت ملجأً ومأوى لكل موتور وحاقد على الإسلام، وعلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن (فقهاء) الدولة الصفوية الذين اشتهروا في هذه الحقبة، من داخل إيران أو ممن وفدوا إليها من الخارج:

١. علي بن عبد العال الكركي العاملي (ت ٩٤٠هـ)، من علماء جبل عامل في لبنان.

٢. زين الدين العاملي (ت ٩٦٦)، من لبنان، والملقب عندهم بـ (الشهيد الثاني).

٣. المقدّس الأردبيلي (ت ٩٩٣هـ).

٤. الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، صاحب كتاب (الوافي) الذي يعد من المصادر الشيعة الهامة، وتفسير (الصافي)، من أهم التفاسير الشيعية.

٥. محمد بن الحسن الحُرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)، صاحب موسوعة (وسائل الشيعة).

٦. محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، صاحب (بحار الأنوار)، وهو عبارة عن ١١٠ مجلدات من الزندقة والخرافات !

٧. نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ)، صاحب (الأنوار النعمانية).

وهكذا بدأت كتب الزندقة والضلال تُكتب وتُوزع بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ الإسلام، مع مسحة واضحة للشعوبية المعادية للعرب والإسلام، في صيغتها الجديدة:

الصفويـة !

ومـن (البـلاوي) التـي اسـتحدثت عـلى يـد هـؤلاء الزنادقـة، وأصبحـت مـن (ضروريـات) الديـن عندهـم:

- تنظيم ومأسسة (سب ولعن) الصحابة رضي الله عنهم !
- التطبير (ضرب الرؤوس بالسيوف في ذكرى عاشوراء).
- الشهادة الثالثة في الأذان (إضافة عبارة: أشهد أن عليّا وليّ الله).
- السجود في الصلاة على ما يسمى بـ (التربة الحسينية).
- وضع البذور العملية الأولى لمبدأ (ولاية الفقيه).

٢- المجازر ضد أهل السنة

لجـأ الشـاه إسـماعيل وخلفـاؤه مـن بعـده إلى أسـلوب (القتـل العـام) ! وارتـكاب مختلف أنـواع الجرائـم مـن حـرق وتدمـير وتعذيـب واغتصـاب، مـن أجـل تغيـير عقائـد أهـل البـلاد مـن السـنّة. فشـهدت إيـران مـن الأعـمال المروعـة مـا لم تشـهده طـوال تاريخهـا، حتـى عـلى يـد المغـول ! وهـذه بعـض النـماذج:

١. مدينـة تبريـز: دخـل إسـماعيل الصفـوي المدينـة في ربيـع عـام ١٥٠١م، واعتـلى منـبر المسـجد الجامـع وأعلـن الـبراءة مـن السـنّة، ولعْـن أبـا بكـر وعمـر وعثـمان .. وجـرت مقتلـة عظيمـة في المسـجد .. وكان الاعتـداء الجنـسي عـلى الفتيـات والفتيـان وشـق بطـون النسـاء الحوامـل وإضرام النـار في أجسـاد القتـلى أمـرا معتـادا في الأيـام التاليـة .. بلـغ عـدد القتـلى مـن أهـل تبريـز عـشرون ألفـا[٩٦] .

٢. مدينـة أصفهـان: لقـد أقبـل القزلبـاش في أصفهـان عـلى القيـام بتلـك الفجائـع التـي تتضـاءل أمامهـا جرائمهـم في أذربيجـان، فقـد أصابـت أضرارهـم كل مـا بقـي في أصفهـان

٩٦. د. أمير حسين خنجي: إيران الصفوية، ص ١١٣-١١٥

من مساجد ومدارس وأبنية تاريخية .. استمرت مذبحة سكان أصفهان عدة أيام متواصلة، وقتل قسم عظيم من سكان المدينة قتلا عاما، ونهبت أموال الناس، وأضرمت النيران في المزارع والحدائق[٩٧] .

٣. مدينة كازرون: أصدر الشاه إسماعيل أمرا بالقتل العام لسكان كازرون وتخريبها .. أمر بتخريب المساجد والمدارس وما سماها (بقاع الملاحدة ومزاراتهم) ! .. وبقي على قيد الحياة مِن سكان المدينة مَن استطاع الفرار[٩٨] .

٤. المناطق الكردية: تعرض الأكراد للقتل والاضطهاد على يد ملوك الصفويين بصورة مستمرة. من ذلك ما ارتكبه الشاه طهماسب بن إسماعيل (ت ١٥٧٦م) ضد أكراد (لورستان) و(كرمنشاه) .. وجرائم الشاه عباس الكبير (ت ١٦٢٩م) ضد أكراد مدينة (أورمية)، وإصداره (فَرَمانا) بالقضاء التام على جميع أفراد عشيرة (الموكري) الكردية، حيث قتل الآلاف من أبناء العشيرة، وأسر الآلاف من النساء والأطفال، وهجّر آلاف آخرين من مناطقهم[٩٩] .

ونختم هذه الحكاية المأساوية بمعلومة خطيرة عن موقف (الأقلية) الشيعية في إيران حينذاك من هذه المذابح بحق أهل السنة: **احتفل سكان قمّ وكاشان (وكانوا من الشيعة) بـ (انتصارات) الشاه إسماعيل**، لقد تزينت هاتان المدينتان، واحتفل سكانهما بسرور وسعادة بانتصارات الشيعة ! واستقبلوا القزلباش بحماس وتهليل[١٠٠] .

٣- التحالف مع أعداء الأمة

كان تحالف الدولة الصفوية وتعاونها مع القوى المعادية للإسلام سمة من سمات

٩٧. م س، ص ١٣٤

٩٨. م س، ص ١٤٠

٩٩. د. فرست مرعي: مجلة المجتمع الكويتية، العدد ٢٠٢٤، أكتوبر ٢٠١٢م.

١٠٠. د. أمير حسين خنجي: إيران الصفوية، ص ١٤١-١٤٥

هـذه الدولـة:

١. منـذ اليـوم الأول لقيـام هـذه الدولـة الخبيثـة، عملـت عـلى إضعـاف الدولـة العثمانيـة وطعنهـا مـن الخلـف، بنـشر الفـتن المذهبيـة في منطقـة الأناضـول، مـما خفـف مـن اندفـاع العثمانيـين في فتوحاتهـم الأوروبيـة. مـن ذلـك، تلـك المؤامـرة التـي أعـد لهـا الشـاه إسـماعيل وأدت إلى نشـوب فتنـة اسـتمرت زهـاء سـنتين (٩١٥-٩١٧هــ) قتـل فيهـا الكثـير مـن الجنـود والمدنيـين مـن مواطنـي الدولـة العثمانيـة. هـذه الفتنـة وأمثالهـا، كانـت سـببا رئيسـا مـن الأسـباب التـي أدت بالسـلطان سـليم الأول العثـماني (٩١٨-٩٢٦هــ / ١٥١٢-١٥٢٠م) لسـحب جانـب كبـير مـن الجيـوش العثمانيـة مـن الميـدان الأوروبي والتوجـه لإيـران، وإلحـاق هزيمـة قاسـية بالشـاه إسـماعيل في معركـة (جالديـران) عـام ٩٢٠هــ (١٥١٤م).

٢. بـدأ البرتغاليـون والصفويـون بتبـادل الرسـائل (الوديـة) بينهـما منـذ اليـوم الأول لوصـول البرتغاليـين للميـاه الدافئـة الإسـلامية. و « دخـل البرتغاليـون إلى الخليـج في سـنة ٩١٢هــ/ ١٥٠٧م، أي بعـد سـنوات قليلـة مـن تأسـيس الدولـة الصفويـة، وكانـوا قبـل ذلـك احتلـوا جزيـرة سـوقطرة قبالـة اليمـن، لكنهـم شـعروا بعـدم جـدوى احتلالهـا، لفقرهـا مـن الموارد الطبيعيـة، ثـم حاولـوا احتـلال عـدن، لكنهـم لم يسـتطيعوا ذلـك فـرأوا أن يتجهـوا شـطر منافـذ الخليـج العـربي، ومنهـا القطيـف. وخـشي القائـد البرتغـالي الشـهير (البوكـيرك) أن يثـير تحركـه هـذا حفيظـة الشـاه إسـماعيل الصفـوي، فـأراد أن يكسـب ودّه، ويأمـن جانبه، وليخيـف بهـذا التقـرب، عـرب الخليـج، فأرسـل البوكـيرك إلى إسـماعيل رسـالة فيهـا: «**إني أقـدّر لـك احترامـك للمسـيحيين في بـلادك، وأعـرض عليـك الأسـطول والجنـد والأسـلحة لاسـتخدامها ضـد قـلاع الـترك في الهنـد، وإذا أردت أن تنقـض عـلى بـلاد العـرب أو أن تهاجـم مكـة ! سـتجدني بجانبـك في البحـر الأحمـر أمـام جـدّة أو في عـدن أو في البحريـن**

أو في القطيـف أو في البـصرة، وسـيجدني الشـاه بجانبـه عـلى امتـداد السـاحل الفـارسي، وسـأنفذ لـه كل مـا يريـد»[101] .

وقـد عقـدت اتفاقيـة بـين الشـاه إسـماعيل الصفـوي والبوكـرك الحاكـم البرتغـالي في الهنـد نصـت عـلى مـا يـلي:

- تصاحب قوة بحرية برتغالية الصفويين في حملتهم على البحرين والقطيف.
- تتعاون البرتغال مع الدولة الصفوية في إخماد ثورات بلوشستان ومكران.
- تتحد الدولتان في مواجهة الدولة العثمانية.
- تصرف حكومة إيران النظر عن جزيرة هرمز، وتوافق أن يبقى حاكمها تابعاً للبرتغال.

قـارن بـين هـذا الموقـف الصفـوي المخـزي، وموقـف (الدولـة الجبريـة) التـي كانـت تحكـم الأجـزاء الشرقيـة للجزيـرة العربيـة، إذ تصـدت هـذه الدولـة للاسـتعمار البرتغـالي بـكل صـور البطولـة والفـداء، حتـى سـقط زعيمهـا السـلطان مقـرن بـن زامـل الجـبري رحمـه اللـه شـهيدا عـام ١٥٢١م وهـو يدافـع عـن البحريـن.

٣. أخـذ الشـاه عبـاس الصفـوي بإجـراء اتصـالات مـع القـوى الأوروبيـة المعاديـة للعثمانيين لتشـكيل حلـف مشـترك، وقـدّم عروضـا لأسـبانيا لتقاسـم أراضي الدولـة العثمانيـة، «ولم يكـن هـذا العـرض سـوى واحـد مـن عـروض كثـيرة حملهـا سـفراء إيرانيـون كانـوا يقطعـون المسـافة بـين أوروبـا وإيـران جيئـة وذهابـا. مـن ذلـك إرسـال وفـد عـام ١٠٠٨هـ (١٥٩٩م) برئاسـة الإنجليـزي (السـير أنطـون شـيرلي) إلى كل مـن البابـا وإنجلـترا والبندقيـة وفرنسـا وبولنـدا، في الوقـت الـذي كانـت الحـرب بـين الدولـة العثمانيـة والنمسـا مشـتعلة الأوار»[102] .

---

١٠١. مجلة الراصد الإلكترونية الشهرية، العدد ٥٦، صفر ١٤٢٩هـ.

١٠٢. د. محمد عبد اللطيف هريدي: الحروب العثمانية الفارسية، ص ٧٢

هكذا يسير المشروع الإيراني:

منظومة عقائدية مخالفة لمجمل عقائد الأمة..

ونظام كهنوتي يسيطر على البشر والحجر في المجتمعات الشيعية..

ونظـام سـياسي دكتاتـوري يقـوده الـولي الفقيـه الـذي لـه مـن الصلاحيـات مـا للـه عزوجل..

ومنهج صفوي يحمل من العقد التاريخية والأحقاد الشعوبية ما تنوء بحمله الجبال.

الفصل الثالث

أبواق ومخالب المشروع الإيراني

تمهيد

خدمة لمشروعها، صنعت إيران أدوات إعلامية ودعائية قوية، تقوم بالترويج للسياسة الإيرانية في تصديها للطغيان الأمريكي ونصرتها للمستضعفين في العالم ! وسخّرت في سبيل تحقيق هذا الهدف المليارات من أموال الشعب الإيراني المسكين، الذي يفترض أن يكون من بين أغنى الشعوب في العالم. كما تقوم الآلة الدعائية الهائلة، عن طريق بعض الغافلين أو المنتفعين من أهل السنة، بالترويج للنظام الإسلامي للجمهورية الإسلامية، الذي يسعى من أجل تحقيق الوحدة الإسلامية، وترسيخ الأخوة الإسلامية بين مختلف طوائف المسلمين، وسنستعرض نموذجين لهذا الترويج من خلال تسليط الضوء على الجهد الذي يبذله كل من كمال الهلباوي ومحمد سليم العوا، في الترويج لإيران وسياساتها، وتزييف الوعي السني فيما يتعلق بحقائق معتقدات الشيعة.

كما صنعت إيران لنفسها مخالب في بعض الدول العربية والإسلامية، تُرهب بها أعدائها، وتنهش بها منافسيها. هذه المخالب هي عبارة عن أحزاب وتجمعات شيعية توالي إيران ظاهرا أو باطنا، وتقوم بخدمة المشروع الطائفي الإيراني كلما دعت الحاجة. من بين هذه المخالب:

حزب الله في لبنان..

والحركة الحوثية في اليمن..

وجمعية الوفاق في البحرين..

وحزب الوحدة الشيعي في أفغانستان..

وحركة تنفيذ الفقه الجعفري في باكستان..

والمجلس الأعلى وجيش المهدي وحزب الدعوة في العراق.

سنقتصر في هذا الفصل على نموذج واحد مشهور جدا، هو نموذج حزب الله اللبناني.

وأمـا المتشـيعون الجـدد، وفيهـم إعلاميـون وساسـة، والذيـن ظهـروا مـع نجـاح المـشروع الإيـراني في التأسـيس لبعـض البـؤر الشـيعية هنـا وهنـاك، فهـم يشـكلون مزيجـا مـن أبواق الدعايـة ومخالـب النهـش ! وهـم عبـارة عـن خلايـا نائمـة أو مسـتيقظة، تعمـل لخدمـة المـشروع الإيـراني، بالطريقـة التـي يطلـب منهـا ذلـك، ومـن هـذا الصنـف، سـنكتفي بنمـوذج واحـد مـن مـصر.

أبواق إيران: نموذج كمال الهلباوي

نجحـت إيـران في اخـتراق الصف السـني عـن طريق المـال أو القناعـة الفكرية، واسـتطاعت أن توجـد ظاهـرة غريبـة في بعـض الأوسـاط الفكريـة والثقافيـة السـنية، حيـث أصبحنـا نـرى بعـض المحسـوبين عـلى أهـل السـنة مـن ساسـة ومفكريـن وعلـماء، يعملـون في خدمـة المـشروع الإيـراني مـن حيـث يعلمـون أو لا يعلمـون !

أهم تجليات هذه الظاهرة

١- الإعجاب الشديد بإيران وحكومتها (الإسلامية)، واعتبارها قدوة للمسلمين في هذا العصر.

٢- الدفاع المستميت - إلى درجة التبعية - عن أفعال وتصرفات النظام الإيراني.

٣- التطلع الحماسي الجامح للوحدة الإسلامية.

٤- الدفـاع عـن الشـيعة، واعتبارهـم فرقـة إسـلامية لا تختلـف عـن عمـوم المسـلمين إلا في مسـائل فرعيـة.

أهم مَنْ تشملهم هذه الظاهرة

ينتسـب إلى هـذه الظاهـرة عـدد ممـن يعـدون مـن الكتّـاب والمفكريـن مـن عـدة أقطـار إسـلامية سـنية، منهـم:

١- المفكر الإسلامي المعروف الدكتور محمد سليم العوا، من مصر.

٢- الكاتب الصحفي المشهور فهمي هويدي، من مصر.

٣- المستشار طارق البشري، من مصر.

٤- الكاتب والباحث المصري رفعت سيد أحمد.

٥- رجل الأعمال يوسف ندا، من مصر ويقيم في أوروبا.

٦- الشيخ ماهر حمود، إمام مسجد القدس في صيدا، لبنان.

٧- الدكتور فتحي الشقاقي، مؤسس حركة الجهاد الفلسطينية.

وننبـه إلى أن التأثـر بهـذه الظاهـرة بالنسـبة لهـذه الشـخصيات ليـس عـلى درجـة واحـدة، فمنهـم مـن هـو غـارق فيهـا إلى قمـة رأسـه، كالهلبـاوي، ومنهـم مـن هـو دون ذلـك !

يعتـبر كـمال الهلبـاوي مــن الشـخصيات الإسـلامية المعروفـة التـي تسـتوطن الغـرب الأوروبي، وهــو عضــو ســابق في جماعــة الإخــوان المســلمين، ذات التاريــخ المشــهود في الدعـوة إلى اللـه والدفـاع عـن قضايـا المسـلمين، ولا أدري إن كان نفعـه أقـرب للإخـوان أم ضرّه في فـترة عضويتـه معهـم !

نماذج هلباوية

نسـتعرض معكـم بعـض نمـاذج التـي تعطينـا فكـرة واضحـة جليـة عـلى خطـورة هـذه الظاهـر عـلى عقائـد المسـلمين و مصالحهـم، مـن خـلال هـذه اللقطـات الثـلاث، و هـي موجـودة عـلى الشاشـة (يوتيـوب):

المشــهد الأول: الهلبـاوي يجلـس خاشـعا مؤدبـا في حـضرة آيـة اللـه العظمـى عـلى خامنئـي. الهلبـاوي يتحـدث بـكل سـكينة و وقـار في حـضرة وليّ أمـر المسـلمين و يقـول: «الخميني و الخامنئي نموذج أمام الأمة الإسلاميةلكي تنهض»...

« تعلمنـا مـن الإمـام الخمينـي كـما تعلمنـا من حسـن البنـاء و المـودودي و سـيد قطب»...

« يعجبنـي كثـيرا في الإمـام القائد(يقصـد خامنئـي) بسـاطة المتناهيـة و يعجبنـي فيـه صـبره و جَلَـده و يعجبنـي فيـه تواضعـه و إصراره عـلى تقـدم الأمـة»...

نجـد الهلبـاوي هنـا يرفـع مـن شـأن رمـوز الزندقـة و يضعهـم في خانـة واحـدة مع كبـار الدعـاة و المصلحـين في العـالم.

و في مقابلـة معـه عـلى قنـاة (صفـا)، و عندمـا نوقـش بشـأن مواقفـه هـذه، أصر الهلبـاوي

عـلى رأيـه، و أنـه معجـب بالخمينـي! **و شـبه خامنئي و أحمـدي نجاد بعمر بـن الخطاب!! و عندمـا وجـه ببعـض آراء الخمينـي في تحريـف القـرآن و سـب الصحابـة، قـال أنـه لم يقـرأ للخمينـي إلا كتـاب (الحكومـة الإسـلامية)!!**

(٢) المشــهد الثــاني: في عـام ٢٠٠٩م، الهلبـاوي يديـر جلسـة مـن جلسـات (المؤتمـر الـدولي الثالـث للتقريـب)، وهـو مـن المؤتمـرات الدعائيـة الشـيعية المشـبوهة التـي نجـح الشـيعة في تسـخير الهلبـاوي وأمثالـه في الترويـج لهـا.. الهلبـاوي يديـر الجلسـة، والكلمـة للمتشـيع الجزائـري (رشـيد بـن عيسى).. ومـما جـاء في كلمـة هـذا المتشـيع: القرضـاوي لا يسـوى فلسـا ! القرضـاوي صرح لـه بإباحـة زواج المتعـة أثنـاء زيـارة لـه لأمريـكا عـام ١٩٧٧م ! سـخرية مـن الإمـام الشـافعي .. قبائـل العـرب حُمُـرٌ مسـتنفرة ! الإسـاءة للصحابة وأمهـات المؤمنـين .. الإسـاءة للتاريـخ الإسـلامي.

كل هـذا الهجـوم.. في مؤتمـر للتقريـب ؟! **وكل هـذه الإسـاءات مـن هـذا الزنديق المتشـيع.. والهلبـاوي يسـمع ويـرى، ولا ينطـق بحـرف واحـد** [١٠٣] !!

(٣) المشــهد الثالــث: الهلبـاوي في مقابلـة معـه عـلى قنـاة (دريـم)[١٠٤] ، يهاجـم بشـدة جماعـة الإخـوان، ويعلـن اسـتقالته مـن الجماعـة، مـع انـه ليـس عضـوا فيهـا منـذ عـشر سـنوات ! ويخـص بالهجـوم الرجـل الفاضـل، والقيـادي الإخـواني المعـروف الدكتـور سـعد الكتاتنـي، لمجـرد أن الكتاتنـي مـدح ملـك البحريـن ومشروعـه الإصلاحـي ! وطالـب الهلبـاوي الإخـوان بمحاكمـة الكتاتنـي لأنـه مـن (المداحـين) !

ونقـول للهلبـاوي: أصلـح نفسـك ثـم ادعـوا غـيرك.. فهـذا هـو شـعار الإخـوان الذيـن تـبرأت منهـم.. ألسـت أنـت الـذي أفنيـت عمـرك وأنـت تكيـل المدائـح للزنادقـة مـن أعـداء اللـه ورسـوله وصحابتـه ؟!

١٠٣. هذا المشهد المأساوي موجود على الـ (يوتيوب).

١٠٤. في أبريل ٢٠١٢م.

الهلباوي في حضرة ولي أمره علي خامنئي



أسباب هذه الظاهرة

هنـاك – لا شـك – أسـباب وراء ظاهـرة الترويـج السـمج والأرعـن لـكل مـا يتعلـق بإيـران وسياسـاتها، والعمـل عـلى القبـول بهـا في أوسـاط أهـل السـنة. مـن أهـم هـذه الأسـباب:

١- هيمنة الجانب السياسي على الفكر، وتغليبه على الجانب العقدي.

٢- عـدم الاهتـمام الـكافي بمسـألة الشـيعة، والتعويـل عـلى مـا يرونـه ويسـمعونه (تقيّـة) مـن شـخصيات ومعممـي الشـيعة، وليـس الرجـوع إلى أمهـات كتـب الشـيعة لاكتشـاف حقيقـة عقائدهـم.

٣- الحـماس الجامـح للوحـدة الإسـلامية بـأي ثمـن ! بـدون التحقيـق في مسـالة مـدى جديـة الطـرف الآخر لهـذه الوحـدة، أو مـدى صلاحيتـه أصـلا ليكـون طرفـا في وحـدة إسـلامية حقيقيـة.

٤- السذاجة، والقابلية - بامتياز- للاستغفال من قِبَل الشيعة.

٥- القراءة المنقوصة والمجزأة للتاريخ الإسلامي، والغفلة عما فيه من أحداث وعبر.

وهـذه نصيحـة للهلبـاوي، نقدمهـا ابتغـاء مرضـاة اللـه، بـأن يعـود إلى رشـده ودينـه، فالـذي بقـي مـن العمـر أقـل بكثـير مـما مـضى.. ارجـع إلى الحـق، وراجـع نفسـك، واقـرأ وتدبـر، ولا تجعـل مـن نفسـك مطيّـة لأصحـاب الأهـواء والفـتن، واقـرأ ونحـن نقـرأ معـك قـول الحـقّ سـبحانه وتعـالى:

(وَاصْبِرْ نَفْسَـكَ مَـعَ الَّذِيـنَ يَدْعُـونَ رَبَّهُـمْ بِالْغَـدَاةِ وَالْعَـشِيِّ يُرِيـدُونَ وَجْهَـهُ وَلَا تَعْـدُ عَيْنَاكَ عَنْهُـمْ تُرِيـدُ زِينَـةَ الْحَيَـاةِ الدُّنْيَـا وَلَا تُطِـعْ مَـنْ أَغْفَلْنَـا قَلْبَـهُ عَـنْ ذِكْرِنَـا وَاتَّبَـعَ هَـوَاهُ وَكَانَ أَمْـرُهُ فُرُطًـا)[١٠٥] .

١٠٥. الكهف: ٢٨

أبواق إيران: نموذج محمد سليم العوا

من الأبواق والأقلام المروجة لإيران وسياساتها وعقائدها، وتبرير تصرفاتها: الدكتور محمد سليم العوا، المفكر والقانوني، والأمين العام السابق للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ورئيس جمعية مصر للثقافة والحوار. اشتهر العوا بدفاعه المستميت عن إيران، وكل ما يصدر عن إيران، بطريقة لا يستطيع إتقانها حتى قناة (العالم) ! واشتهر بتزويره للحقائق، ونفيه الدائم لكل ما يتعلق بـمعتقدات الشيعة وبلاويهم.

العوا ينفي ما هو معلوم بالضرورة عن الشيعة

في سبتمبر ٢٠٠٦م، شاهدنا الدكتور العوا على قناة (الجزيرة مباشر) في محاضرة له عن الشيعة، كان العوا يدافع بكل قوة عنهم، وينفي كل ما هو ثابت عنهم في كتبهم القديمة والحديثة. واتّهم العوا في محاضرته أهل السنّة بأنهم «**يركزون على أقوال شاذة للشيعة وليس على أقوال جمهورهم**»، وحينما اضطر للكلام عن عقيدة تحريف القرآن عندهم، وبالتالي الحديث عن كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب)، وهو الكتاب الذي يمثل الفضيحة الكبرى المدوية للشيعة، والذي ألفه زنديقهم الأكبر (النوري الطبرسي).. هنا، قال العوا مدافعا عنهم «**لم يقل أحد من الشيعة قبل النوري الطبرسي ولا بعده بتحريف القرآن**»، أي أن هذا النوري الطبرسي هو الوحيد من الشيعة، على مدى هذه القرون، الذي قال بالتحريف !!

هذا الموقف من العوا، يمثل تزويرا مقصودا للحقائق، ومحاولة منه لتزييف وعي المستمعين وغشهم. فالعوا يدرك تماما، وهو الذي صال وجال في محاضرته هذه عن الشيعة، واستشهد بالكثير من الأقوال والكتب، أن عقيدة تحريف القرآن ثابتة لدى الشيعة، وهو يدرك جيدا أن كتاب (فصل الخطاب) ما هو إلاّ تجميع لكل أقوال التحريف التي صرح بها الشيعة الذين سبقوا النوري الطبرسي، مثل علي بن

إبراهيـم القمـي صاحـب التفسـير، والشـيخ المفيـد، والكلينـي صاحـب (الـكافي)، والمجلـسي صاحـب (البحـار)، ونعمـة اللـه الجزائـري صاحـب (الأنـوار النعمانيـة)، وهاشـم البحـراني صاحـب تفسـير (البرهـان) وغيرهـم كثـير، فكيـف يكـون النـوري الطـبرسي هـو أول مـن قـال بالتحريـف؟!

وكيـف يكـون هـو آخـر مـن قـال بالتحريـف، وقـد جـاء بعـده آيـة اللـه العظمـى أبـو القاسـم الخـوئي، وآيـة اللـه العظمـى الخمينـي وغيرهـم فصرحـوا بالتحريـف ؟! وهـا هـي الفضائيـات وهـي تشـهد ليـل نهـار، عـلى أن شـيعة اليـوم يؤمنـون بهـذه العقيـدة، كـما صرح بذلـك - وملايـين النـاس تسـمع – أمثـال عـلي الكـوراني ويـاسر الحبيـب ومرتـضى القزوينـي.

لمـاذا يعمـل العـوا عـلى إخفـاء مثـل هـذه الحقائـق عـن النـاس، ولمـاذا يقـوم بتأويـل مـا لا يقبـل التأويـل، ولمـاذا هـذا التبريـر السـاذج والمقـرف.. **هـل هنـاك أسـباب تتعلـق (بالفِكْـر).. أم تتعلـق (بالجَيْـب) ؟!** [١٠٦]

الدفاع الأعمى عن الخميني

كتـب الباحـث المـصري الهيثـم زعفـان يقـول: « في أعقـاب الحكـم عـلى خليـة حـزب اللـه أعـادت فضائيـة دريـم بـث حـوار مـن أربعـة أجـزاء مـع المحامـي المـصري العـوا والـذي دافـع فيـه عـن الخمينـي بطريقـة شـديدة الغرابـة، **حيـث ألقـى بمسـئولية سـب الصحابـة رضـوان اللـه عليهـم عـلى أهـل السـنة**، وادعـى أن الشـيعة قـد أخـذوا السـب عنهـم، ثـم قـال (أي العـوا) بعـد ذلـك «توجـد مرحلتـان في حيـاة آيـة اللـه الخمينـي، لابـد مـن التمييـز بينهـما، مرحلـة كونـه مدرسـاً في الحـوزة العلميـة، والتـي كان يـدّرس فيهـا المذهـب الشـيعي كـما تركـه الأسـلاف مـن غـير تجديـد أو تفكـير، وفى هـذه المرحلـة نجـد كتـب الفتـاوى وكتبـاً مختلفـة تضمنـت سـب الصحابـة عـن العلـماء السـابقين وانتقـادات

١٠٦. طبع العوا محاضرته هذه في كتيب تحت عنوان (العلاقة بين السنة والشيعة).

لأم المؤمنـين عائشـة رضي اللـه عنهـا، وفى المرحلـة الثانيـة وهـي مرحلـة الخمينـي السـياسي لا تجـد للخمينـي كلمـة فيهـا ازدراء للصحابـة أو انتقـاص لهـم أو طعـن عـلى أحـد منهـم، فهـذا غـير موجـود بعدمـا أصبـح الخمينـي زعيـماً سياسـياً، ولـو أن الخمينـي السـياسي طال بـه الزمـن لكتـب، فيـما أظـن، مـا يخالـف هـذه الكتـب، ولأعلـن نقدهـا وتـبرأ منهـا»[١٠٧]

الناطق الرسمي باسم إيران والشيعة

وفي مقابلة للعوا مع الـ (بي بي سي)[١٠٨] ، كان مما سمعناه من العوا:

- التمجيد البطولي لإيران وقادة إيران..
- وصف الذين يتصدون لإيران بأنهم ذيول للصهيونية والاستعمار..
- الكلام عن التشيع في مصر من ترويج المصادر الصهيونية والاستعمارية..
- **الشـيعة لا يسـبون الصحابـة وأن سـب الصحابـة أو الامتنـاع عـن الـترضي عليهـم لا يوجـد في مذهـب الشـيعة !**

السوريون الأطهار يقفون مع بشار !

مراعـاة (للحـس المرهـف) للشـيعة، ورغبـة مـن العـوا في عـدم (زعـل) إيـران، أدلى الدكتـور بتصريحـات عـن الثـورة السـورية بتاريـخ ٢٥ يونيـو ٢٠١٢م، فقـال: «سـوريا الآن في مرحلـة فتنـة لا يعلـم فيهـا الصحيـح مـن الكـذب !! بعـض إخواننـا السـوريين الأطهـار يقفـون بـكل قـوة مـع السـيد بشـار الأسـد وبعـض إخواننـا السـوريين الأطهـار يقفـون بـكل قـوة ضـد السـيد بشـار الأسـد !! لم يتبـين لي فيهـا بعـد (أي الثـورة السـورية) الخيـط الأبيـض مـن الخيـط الأسـود» !!

هـل ينتظـر العـوا فنـاء الشـعب السـوري حتـى يتبـين لـه الخيـط الأبيـض مـن الخيـط الأسـود ؟!

١٠٧. موقع (المصريون)، ٢٨ مايو ٢٠١٠م.

١٠٨. في يونيو ٢٠١٠م.

حزب الله: مخلب إيران الأشد ضراوة

شكَّل تأسيس حزب الله في لبنان نجاحا ساحقا للمشروع الإيراني، ضمن محاولاته الامتداد عقائديا وسياسيا خارج الحدود الإيرانية. بلغ هذا الحزب قمة مجده مع انسحاب الصهاينة من جنوب لبنان في مايو عام ٢٠٠٠م، ثم حربه المفتعلة مع الكيان الصهيوني عام ٢٠٠٦م. ثم لم يلبث أن (بطُل السّحر) بعد غزوه لبيروت الغربية (السنية) عام ٢٠٠٨م، ثم وقوفه مع السفاح بشار الأسد وما يرتكبه من مجازر ضد الشعب السوري البطل.

لماذا تأسيس حزب الله ؟

سبق للشيعة في لبنان أن أسسوا كيانات خاصة بهم منذ أواخر الستينيات. فقد أسس موسى الصدر (المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى) عام ١٩٦٩م، ثم أسس (أفواج المقاومة اللبنانية)، والتي عُرفت اختصارا باسم (حركة أمل) عام ١٩٧٥م. ولكن بعد انتصار الثورة الكهنوتية في إيران، وتطلّع سَدَنَة النظام الجديد إلى الامتداد في المنطقة العربية والإسلامية، بدأت الجهود المكثفة لتشكيل حزب يمثل إيران في لبنان، وذلك للأسباب الآتية :

١- حاجة إيران إلى منظمة عقائدية بحتة، وهذا ما لم يكن متحققا في حركة أمل، التي كانت قائمة على مزيج من الانتماءات الدينية والعلمانية، أو الوطنية والطائفية.

٢- حاجة الخميني إلى منظمة تكنّ له الولاء المطلق، في حين أن لموسى الصدر، زعيم حركة أمل ارتباطات قديمة بنظام الشاه، ثم أصبحت له ارتباطات مع بعض فصائل المعارضة الإيرانية العلمانية.

٣- ضرورة تبنّي الحزب الجديد لمنظومة (ولاية الفقيه المطلقة)، وهي المنظومة التي اختارها الخميني لنظامه الجديد.

وهكـذا بـدأت الخطـوات تتـوالى: انشـقّ مجموعـة مـن الموالـين للخمينـي عـن حركـة أمـل عـام ١٩٨٢م، بقيـادة حسـين الموسـوي، وشـكلوا مـا عـرف بــ (حركـة أمـل الإسـلامية). ثـم بـدأت هـذه المجموعـة بالتنسـيق والتعـاون مـع مجموعـة مـن الإسـلاميين الشـيعة المسـتقلين، ومـع بقايـا حـزب الدعـوة في لبنـان، وبـإشراف مبـاشر مـن بعـض القياديـين الإيرانيـين المتواجديـن بـين دمشـق وبـيروت، وأشـهرهم عـلي أكـبر محتشـمي وزيـر الداخليـة الإيـراني الأسـبق، وبتوجيـه مـن عـلي خامنئـي رئيـس الجمهوريـة في ذلـك الوقت. وبـدأ الحديـث يـدور عـن وجـود تنظيـم قـوي ومحكـم جديـد في صفـوف الشـيعة، يتبنّـى ولايـة الفقيـه. ثـم أعلـن الحـزب عـن نفسـه رسـميا عـام ١٩٨٥م.

الـولاء المـطـلـق لإيـران

يقـول بيـان لحـزب اللـه: «نلتـزم بأوامـر قيـادة واحـدة حكيمـة عادلـة تتمثـل بالـوليّ الفقيـه الجامـع للشرائـط، وتتجسـد حـاضرا بالإمـام المسـدَّد آيـة اللـه العظمـى روح اللـه الموسـوي الخمينـي»[١٠٩] .

ويقـول إبراهيـم أمـين السـيّد، رئيـس المجلـس السـياسي في حـزب اللـه: **نحـن لا نقـول: إننـا جـزء مـن إيـران، نحـن إيـران في لبنـان، ولبنـان في إيـران**[١١٠] .

عوامل ساعدت حزب الله على النجاح

١- استثمار الظروف المحلية والإقليمية والدولية.

٢- الدعـم الـلا محـدود مـن النظامـين الإيـراني والسـوري (مـال، سـلاح، تدريـب، دعـم سـياسي وإعلامـي).

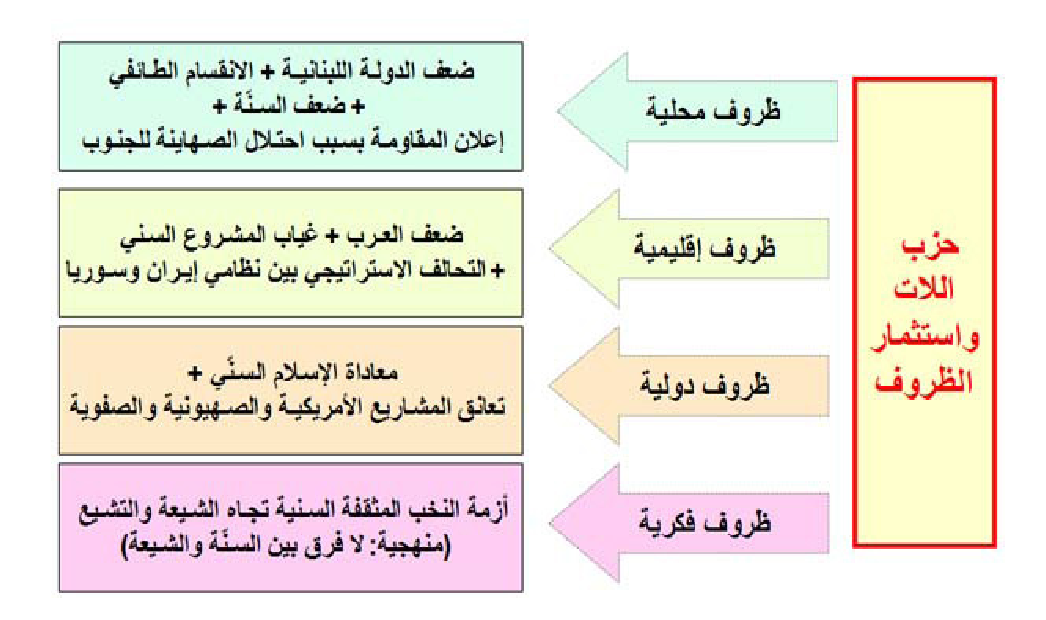
١٠٩. بيان رسمي لحزب الله بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٨٥م.

١١٠. جريدة النهار اللبنانية بتاريخ ٥ مارس ١٩٨٧م.

٣- البناء المحكم (تنظيمي/ أمني/ عسكري/ اجتماعي / اقتصادي ...).

٤- توفير أسباب «الدولة البديلة» !

٥- التوفيق بين المبدئية والبراغماتية.



تـذكـيـر بـحـقـائـق خـطـيـرة

• أثنـاء مجـزرة صبرا وشـاتيلا الأولى عـلى يـد اليهـود والموارنـة عـام ١٩٨٢م... **كان حسـن نـصر اللـه هـو المسئول السياسي عـن إقليـم البقـاع وعضـو المكتـب السـياسي لحركـة أمـل، ولم يحـرّك سـاكنا لنجـدة الفلسـطينيين وحمايتهـم مـن المذبحـة.**

• وأثنـاء مجـزرة صبرا وشـاتيلا الثانيـة في مايـو ١٩٨٥م عـلى يـد حركـة أمـل .. **كان حسـن نـصر اللـه هـو مسـئول بـيروت في الحـزب، ولم يبـالي بالفلسـطينيين - أطفـالا ورجـالا ونسـاءً - وهـم يقتلـون عـلى بُعـد خطـوات منـه.**

• في أبريــل ١٩٨٨م، اندلعــت معــارك شرســة بــين الفصيلــين الشــيعيين، أمــل وحــزب اللـه، أودت بحيـاة ١٠٠٠ شـخص، وانتهـت بالسـيطرة التامـة لحـزب اللـه عـلى الضاحيـة الجنوبيـة، فتكـرس بذلـك النفـوذ الإيـراني في لبنـان.

• **اسـتباح حـزب اللـه، بقيـادة حسـن نـصر اللـه مناطـق السـنّة في بـيروت الغربيـة في مايـو ٢٠٠٨م، فـكان ذلـك اسـتعمالا فاضحـا للسـلاح الـذي زعمـوا أنـه فقـط للمقاومـة في الجنـوب.**

• هزيمـة حـزب اللـه في انتخابـات مايـو ٢٠٠٩م ... ثـم مشـاركته وحلفائـه في حكومـة الوحـدة الوطنيـة برئاسـة سـعد الحريـري بــ ١٠ وزراء.

• حـزب اللـه يُسـقط حكومـة سـعد الحريـري في ينايـر ٢٠١١م، بعـد أن تمكـن مـن سـحب ١١ وزيـرا مـن التشـكيلة الحكوميـة، وبتعـاون – للأسـف – مـع قيـادات سـنية مـن أصحـاب المصالـح!

• ومـع انـدلاع الثـورة السـورية المباركـة، ظهـرت أكـبر مخـازي الحـزب: الوقـوف مـع السـفاح النُصـيري بشـار الأسـد، ومـدّه بالرجـال والسـلاح.

المشروع الإيراني يتمدد في الفراغ العربي:
مصر نموذجا

في بدايـات عـام ٢٠١١م، وفي لقـاء عاصـف في القاهـرة، جمـع بـين كاتـب هـذه السـطور وأحـد القياديـين الإسـلاميين المصريـين، حـول المـد الشـيعي في العـالم الإسـلامي، أنكـر هـذا القيـادي الفاضـل وجـود مـا يسـمى بمحـاولات لنـشر التشـيع في مـصر ! وأكـد بصـورة قاطعـة أن كل مـا يقـال وينـشر مـا هـو إلا مبالغـات مـن قِبَـل جهـات موتـورة، تعمـل لصالـح الاسـتعمار، وتسـعى لشـق الصـف الإسـلامي !

الطريـف في الأمـر، أن الأخ المـصري الفاضـل الآخـر الـذي كان يصطحبنـا في سـيارته للقـاء هـذا القيـادي، كان يحدثنـا طـوال الطريـق عـن خطـورة المـد الشـيعي، ويذكـر لنـا أمثلـة عـلى هـذا المـد في مـصر !

هل كل هذا وهم وخيال ؟!

إليكـم هـذه المختـارات التـي تعطينـا فكـرة واضحـة عـن مـدى خطـورة الهجمـة الصفويـة التـي تتعـرض لهـا مـصر العروبـة والإسـلام..

١- أوليـاء الأمـور يقتحمـون مدرسـتين بــ ٦ أكتوبـر بعـد اتهـام مدرّسـين بنـشر التشـيع:

«اقتحـم مجموعـة مـن أوليـاء الأمـور مدرسـتي (طيبـة أكاديمـي) و(رويـال أكاديمـي) الدوليتـين بمدينـة السـادس مـن أكتوبـر، بعـد اتهـام بعـض المعلمـين بنـشر التشـيع في أوسـاط الطـلاب بالمرحلتـين الابتدائيـة والإعداديـة..»[١١١].

١١١. موقع سني نيوز، بتاريخ ١٠ ديسمبر ٢٠١١م.

٢- الشيعة في ميدان التحرير:

«شـهد ميـدان التحريـر أمـس الثلاثـاء، مشـادات سـاخنة بـين عـدد مـن ثـوار التحريـر، ومجموعـة مـن الشـيعة المصريـين الذيـن وقفـوا في الميـدان للاحتفـال بذكـرى عاشـوراء التـي قتـل فيهـا سـيدنا الحسـين بـن عـلى رضي اللـه عنـه. وكان عـدد مـن الثـوار قـد شـاهدوا بعـض الشـيعة يضربـون وجوههـم وصدورهـم وهـم يـرددون (يـا حسـين يـا مغيـث العـن أعـداء التحريـر)، فقـام مجموعـة مـن الثـوار بمهاجمتهـم وطردهـم مـن الميـدان إلا أن الشـيعة عـادوا مـرة أخـرى بعـد أن زادت أعدادهـم، ليؤكـدوا أنهـم جـاءوا لمسـاعدة الثـوار في الميـدان مـن خـلال التـبرع بالـدم عـلى روح سـيدنا الحسـين، إلا أن الثـوار طردوهـم للمـرة الثانيـة..»[١١٢] .

٣- احتفالات عاشوراء الشيعية تظهر في مصر لأول مرة:

«قامـت إدارة مسـجد الحسـين بالعاصمـة المصريـة القاهـرة بإغـلاق (الضريـح) بعـد صـلاة المغـرب اليـوم الاثنـين، ومنعـت نحـو ١٠٠٠ شـيعي تجمعـوا مـن مختلـف المحافظـات لإحيـاء مـا يعـرف بذكـرى استشـهاد الإمـام الحسـين في كربـلاء. كـما نشـبت مشـادات بـين الشـيعة والبائعـين المجاوريـن للمسـجد، بسـبب لافتـات تـم تعليقهـا عـلى المسـجد. وكانت الاحتفـالات الشـيعية، التـي تقـام لأول مـرة بمـصر، قـد بـدأت عقـب صـلاة العـصر اليـوم **بمشـاركة حـوالي ألـف شـيعي** مـن مختلـف المحافظـات، ووفـد مـن الشـيعة العراقيـين»[١١٣] .

٤- محاصرة منزل «متشيع» يجهر بسب الصحابة:

«تجمهـر العـشرات مـن أهـالي إحـدى القـرى المصريـة، أمـام منـزل مـدرس أزهـري، وحـاصروه داخـل منزلـه لسـاعات؛ وذلـك بسـبب اعتناقـه المذهـب الشـيعي واجترائـه

١١٢. موقع المصريون، بتاريخ ٧ ديسمبر ٢٠١١م.

١١٣. موقع مفكرة الإسلام، بتاريخ ٥ ديسمبر ٢٠١١م.

عـلى سـب الصحابـة والسـيدة عائشـة داخـل مسـجد بالقريـة، وسـعيه إلى نـشر التشـيع بـين أبنـاء القريـة. وأكـد أهـالي قريـة (أبـو الغـر)، التابعـة لمركـز كفـر الزيـات، بمحافظـة الغربيـة، أنهـم يتـضررون مـن أفعـال المـدرس الـذي يدعـى (محمـد فهمـي عصفـور)، موضحـين أنـه سـبق أن سـب عـددًا مـن الصحابـة رضي اللـه عنهـم، ويقـوم بإعطـاء دروس لأطفـال القريـة ويحـاول إقنـاع شـباب القريـة باعتنـاق المذهـب الشـيعي»[١١٤] .

٥- البهرة يشترون عقارات القاهرة:

«كشـف جـلال الديـن درّاز، أحـد كبـار طائفـة البهـرة الشـيعية في مـصر، أن الطائفـة اشـترت عـلى مـدار ٢٠ عامًـا مـا يقـارب مـن ٧٥٪ مـن المحـلات والبيـوت بمنطقـة الجماليـة والحسـين والدرّاسـة والـدرب الأحمـر والموسـكي في قلـب القاهـرة الفاطميـة، حيـث تعتقـد أن الحاكـم بأمـر اللـه (الغائـب) سـيعيد دولـة الخلافـة الفاطميـة. وذكـر تفاصيـل فيـما يتعلـق بعمليـة الـشراء والتمويـل، حيـث تُكتـب عقـود المحـلات والمقاهـي والبيـوت المشـتراة باسـم **مصريـين شـيعة مـن طائفـة البهـرة**، تحسـبًا لرفـض الحكومـة المصريـة بدعـوى أن المشـترين أجانـب»[١١٥] .

٦- أذان شيعي في مدينة ٦ أكتوبر:

«... كانـت بدايـة الخلافـات في ٦ أكتوبـر **عندمـا رفـع الطلبـة الأذان الشـيعي** مـن أحـد المسـاجد في أكتوبـر، وهـو مـا كان بمثابـة إعـلان عـن وجودهـم، ورغـم عـدم تكـرار الموقـف، إلا أنـه في حـد ذاتـه شـكل لأول مـرة تحديـا لسـكان المدينـة..»[١١٦] .

١١٤. موقع البيّنة، بتاريخ ٢٦ يونيو ٢٠١١م.

١١٥. موقع مفكرة الإسلام، بتاريخ ٩ ديسمبر ٢٠٠٩م.

١١٦. موقع الفجر، بتاريخ ١٣ أكتوبر ٢٠٠٩م.

٧- اعتقال ٣٠٦ متشيع مصري بتهمة زعزعة الأمن القومي المصري:

«علمت (المصريون) من مصادر رفيعة، أن المتشيع حسن شحاتة، الخطيب الأسبق لمسجد كوبري جامعة القاهرة، تم اعتقاله في وقت سابق من هذا الشهر، **ومعه العشرات من المتشيعين من أتباعه**، وتم اقتيادهم إلى جهة سيادية، حيث يخضعون حاليا للتحقيقات في إطار من التكتم والسرية. وأكدت المصادر التي طلبت من (المصريون) عدم نشر اسمها، أن شحاتة المتواري عن الأنظار منذ ١٤ عاما، تم اعتقاله من منزله في منطقة وسط القاهرة في ٢٢ يونيو الجاري، ووجهت إليه وأعضاء المجموعة المعتقلة البالغ عددها ٣٠٦ أفراد تهمة زعزعة الأمن القومي المصري وازدراء الأديان»[١١٧] .

٨- غزو المجلات الشيعية لمصر:

«بين يديّ مجموعة من المجلات الشيعية اشتريتها قبل أيام من باعة الصحف ، طباعة أنيقة .. أسعار زهيدة, أسماء مختلفة .. تُغري القارئ بالاقتناء .. ولم تكن هذه المرة الأولى التي أقتني فيها هذا النوع من المجلات، ولكن لفت نظري هذه المرة أنني لا أشتري ما قمت بشرائه من قبل بل إنني أمام مسميات وأنواع مختلفة .. والهدف واحد .. **إنه طوفان هائل من المجلات ترمي بها الحوزات ومراكز الدراسات الشيعية** التي تؤسس لنشر التشيع بالعالم العربي (المنهاج، الكلمة، البصائر، المحجة، فقه أهل البيت، الغدير، النور، نصوص تراثية، العالم، تراثنا ..إلخ) معظمها يطبع في بيروت عند المطابع والمراكز المتخصصة في نشر أسوأ الكتب الشيعية تطرفا كما يظهر من بيانات الطبع ، وبعضها يأتي من لندن ثم تأتي محطة التوزيع فنجد معظمها يوزع عن طريق المؤسسات الصحفية الحكومية الكبرى وتحديدا مؤسسة الأهرام ..»[١١٨] .

---

١١٧. موقع المصريون، بتاريخ ٣٠ يونيو ٢٠٠٩م.

١١٨. موقع المصريون، بتاريخ ٢٨ يونيو ٢٠٠٩م.

٩- نصر الله يعترف بأنه أمر بتشكيل خلية حزب الله في مصر:

«اعـترف حسـن نـصر اللـه أن المعتقـل اللبنـاني لـدى السـلطات المصريـة سـامي شـهاب، هـو أحـد أعضـاء حـزب اللـه وأن نحـو عـشرة معتقلـين آخريـن غـيره ربمـا يكونـوا أعضـاء بالحـزب، ونفـى أن يكونـوا ٥٠ شـخصا كـما أعلنـت السـلطات المصريـة ذلـك في وقـت سـابق»[١١٩] .

١٠- اجتماع شيعي مصري / عراقي:

«شـهدت إحـدى ضواحـي مدينـة ٦ أكتوبـر بعـد صـلاة الجمعـة أمـس الأول، لقـاء ضـم عـددا مـن قيـادات الشـيعة في مـصر، وبعـض شـيعة العـراق المقيمـين بالقاهـرة، حـضره عضـو مجلـس شـعب ينتمـي للطائفـة الشـيعية.

وخـلال اللقـاء الـذي اسـتغرق أكـثر مـن سـاعة، قـام أحـد أثريـاء شـيعة العـراق بإعطـاء أحـد كـوادر الشـيعة في مـصر شـيكا بمليـون ونصـف المليـون جنيـه مسـحوبا عـلى أحـد البنـوك المصريـة، بهـدف إحيـاء الـتراث الشـيعي وإعـادة طباعـة بعـض الكتـب الشـيعية الهامـة مثـل (بطائـن الأسرار) و(تبرئـة الذمـة في نصـح الأمـة) وتوزيعهـا بالمجـان عـلى المصريـين، إضافـة إلى تكافـل بعـض الأسر الفقـيرة وتقديـم الدعـم الطبـي لهـم»[١٢٠] .

١١- استغلال الطرق الصوفية في نشر التشيع بمصر :

«كشـف تقريـر سري لمجمـع البحـوث الإسـلامية عـن اسـتغلال بعـض التيـارات والجهـات الشـيعية للطـرق الصوفيـة في مـصر في محاولـة نـشر أفـكار ومبـادئ المذهـب الشـيعي بـين أتبـاع ومريـدي هـذه الطـرق مسـتغلة في ذلـك وجـود تشـابه بـين التصـوف والتشـيع. وأشـار التقريـر الـذي أعدتـه لجنـة المتابعـة بالمجمـع إلى تدفـق الأمـوال عـلى أتبـاع الطـرق الصوفيـة في مـصر، بعـد تصريحـات أطلقهـا بعـض قيـادات رمـوز التصـوف، أشـاروا فيهـا

١١٩. موقع المصريون، بتاريخ ١٠ أبريل ٢٠٠٩م.

١٢٠. موقع المصريون، بتاريخ ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨م.

إلى أنـه لا فـرق بـين الشـيعة والمتصوفـين، وفـق مـا نسـب إلى حسـن الشـناوي شـيخ مشـايخ الطـرق الصوفيـة»[١٢١] .

أحداث هامة ذات علاقة بالتشيع

• تأسيس جمعيـة (التقريـب بـين المذاهـب) في الأربعينيـات مـن القـرن الميـلادي المنـصرم، وجهودهـا في نـشر التشـيع، ونشـاطاتها الواسـعة ومـا نتـج عنهـا مـن نفـاذ إلى الأزهـر الشريـف والتأثـير عـلى بعـض الشـخصيات العلميـة والفكريـة.

• تأسيس (مكتبـة النجـاح) الشـيعية في القاهـرة عـام ١٩٥٢م، عـلى يـد الدعيـة الشـيعي مرتـضى الرضـوي. وقـد قامـت هـذه المكتبـة بطباعـة كتـب شـيعية كثـيرة.

• تأسيس (جمعية آل البيت) عام ١٩٧٣م، على يد المتشيع المصري محمد الدريني.

• تأسيس (دار البداية) للنشر عام ١٩٨٦م، على يد المتشيع المصري صالح الورداني.

• في سـنة ١٩٨٩م، تـم القبـض عـلى تنظيـم شـيعي يتكـون مـن ٥٢ فـردا، بينهـم أربعـة خليجيـين وإيـراني.

• اكتشـاف تنظيـم شـيعي في ١٩٩٦م، والقبـض عـلى ٥٥ متشـيعا ومحاكمتهـم، **وكان مـن بـين محامـي الدفـاع عنهـم – وللأسـف – المحامـي الإسـلامي المعـروف مختـار نـوح !**

• شـيعة مـصر يؤسسـون (مركـز الإمـام عـلي لحقـوق الإنسـان) عـام ٢٠٠٥م، والـذي تـم إغلاقـه عـام ٢٠٠٧م.

• القبض على ٣٠٠ متشيع في يونيو ٢٠٠٩م، من بينهم حسن شحاته.

• القبض على **خلية تابعة لـ حزب الله** في أبريل ٢٠٠٩م.

• إيـران تعمـل عـلى خلـق لـوبي إعلامـي شـيعي مـن خـلال التواجـد في بعـض الإصـدارات اليوميـة والأسـبوعية، مثـل: القاهـرة، الدسـتور، الغـد، الفجـر، الأمـة... إلـخ.

١٢١. موقع المصريون، بتاريخ ٣١ أكتوبر ٢٠٠٧م.

أشهر المتشيعين

١. المستشـار الدمـرداش العقـالي: وهـو أقدمهـم تشـيعا. زار البحريـن عـام ٢٠٠٣م، حيـث نظمـت الحسـينية المحمديـة (مأتـم الحـاج مـوسى العـالي) في منطقـة البـلاد القديـم محـاضرة دينيـة للمحامـي المستشـار الدمـرداش العقـالي (عضـو سـابق في مجلـس الشـعب المـصري)... حيـث «اسـتفاض في الحديـث عـن أهـل بيـت الرسـول (ص) ورحلتـه في طريـق محبتهـم مؤكـدا أن آل إبراهيـم في القـرآن الكريـم هـو وصـف عـام لآل محمـد (ص)، وأن التربـة المصريـة معجونـة بحـب أهـل البيـت (ع)...»[١٢٢] .

الدمرداش العقالي في البحرين





٢. صالـح الـورداني: باحـث ومفكـر إسـلامي، اعتنـق الديانـة الشـيعية عـام ١٩٨١م، وهـو عـلى خـلاف الآن مـع قياديـين شـيعة آخريـن في مـصر حـول عـدد مـن القضايـا، مـن بينهـا التـصرف في الأمـوال التـي تـرد إليهـم مـن بعـض المراجـع !

٣. محمد الدريني: الأمين العام لما يسمى بـ (المجلس الأعلى لرعاية آل البيت).

---

١٢٢. جريدة الوسط البحرينية الشيعية، بتاريخ ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٣م.

٤. **أحمد راسم النفيس:** طبيب وأستاذ جامعي، له حوالي ٣٠ مؤلفا.

٥. **حسـن شـحاته:** كان مسـئولاً عـن التوجيـه المعنـوي بسـلاح المهندسـين عـام ١٩٧٣م ، وإمـام مسـجد كوبـري ومتحـدث في الإذاعـة والتلفزيـون.

٦. **عبـد العـال سـليمة:** مـن أتبـاع (الإمـام أحمـد الحسـن)، الـذي ظهـر في العـراق مؤخـرا مدعيـا أنـه حفيـد المهـدي المنظـر !

٧. **الطاهر الهاشمي:** ويترأس (اتحاد قوى آل البيت بمصر).

٨. **سعيد أيوب:** له أكثر من عشرة كتب في الفكر الشيعي.

تقرير اتحاد علماء المسلمين

بعـد التحذيـر الـذي وجهـه العلامـة الدكتـور يوسـف القرضـاوي حفظـه اللـه بخصـوص المـد الشـيعي وخطورتـه، في سـبتمبر ٢٠٠٨م، والـذي نتـج عنـه الكثـير مـن الجـدل عـلى السـاحتين الفكريـة والسياسـية، أمـر مجلـس أمنـاء الاتحـاد العالمـي لعلـماء المسـلمين بتشـكيل لجنـة لتقـصي الحقائـق حـول موضـوع النشـاط الشـيعي في الـدول الإسـلامية، فتشـكلت اللجنـة مـن فريـق للتحريـر والإشراف، مـع أربعـين باحثـا ميدانيـا.. وصـدر الجـزء الأول مـن التقريـر، وهـو خـاص بالقـارة الأفريقيـة. **أكـد التقريـر صحـة المعلومـات المتداولـة حـول محـاولات نـشر التشـيع في مـصر.**

صـدر التقريـر في كتـاب ضخـم في بدايـات عـام ٢٠١١م، أي في نفـس الفـترة التـي شـهدت ذلـك النقـاش الصاخـب بـين كاتـب هـذه السـطور وذلـك القيـادي الإسـلامي المـصري الفاضـل، والـذي يـصر عـلى نفـي وجـود شيء اسـمه (خطـر شـيعي) في المجتمعـات السـنية! !

الأبواق والمخالب في خدمة المشروع الإيراني:
أحداث البحرين نموذجا

عندمـا اندلعـت أحـداث الفتنـة في ١٤ فبرايـر ٢٠١١م، سـارعت القـوى المروجـة للمـشروع الإيـراني في الوقـوف صفـا واحـدا وراء مشـعلي الفتنـة الطائفيـة في البحريـن. نقـف هنـا عـلى نمـوذج لبـوق مـن أبـواق إيـران، ونمـوذج آخـر لمخلـب مـن مخالبهـا، وكيـف جيرتهـما إيـران لخدمـة أهـداف (الثـورة) الشـيعية، التـي وقـف الـولي الفقيـه وراءهـا بـكل مـا أوتي مـن قـوة.

الكاتب رفعت سيد أحمد[١٢٣]

قـال هـذا الكاتـب كلامـا عـن أحـداث البحريـن، هـو نسـخة طبـق الأصـل عـما كانـت تذيعـه قنـاة (العـالم) الإيرانيـة، والقنـوات الأخـرى التابعـة (المنـار، الأنـوار، آل البيـت، ...إلـخ)، وخلـط الحابـل بالنابـل، وردد نفـس الأكاذيـب التـي سرعـان مـا تـم كشـفها، بنفـس السرعـة التـي تـم فيهـا كشـف أكاذيـب الإعـلام الإيـراني في تزويـره لخطـاب الرئيـس محمـد مـرسي في قمـة طهـران[١٢٤] .

يقـول: «أمـا البحريـن فالقصـة فيهـا مختلفـة ، إذ أننـا أمـام احتـلال سـعودي مسـلح ودمـوي ضـد شـعب البحريـن الأعـزل (بمسـلميه السـنة والشـيعة وليـس الشـيعة فقـط كـما يـروج شـيوخ وساسـة الفتنـة)، **احتـلال فـاق في إجرامـه الاحتـلال الصهيوني لفلسـطين،** احتـلال دفـع الــ ١٨ نائبـاً إسـلامياً مـن حركـة الوفـاق للاسـتقالة مـن البرلمـان احتجاجـاً عـلى انتهـاك الحرمـات وقتـل الأرواح الـذي مارسـه الاحتـلال السـعودي .. إننـا أمـام جريمـة

١٢٣. المدير العام لمركز (يافا) للدراسات والأبحاث، دكتوراه في فلسفة العلوم السياسية، جامعة القاهرة، عام ١٩٨٨م.
١٢٤. مؤتمر قمة دول عدم الانحياز بطهران، أغسطس ٢٠١٢م.

تتغطى زيفاً باسم اتفاقية (درع الجزيرة) وهى اتفاقية نصوصها صريحة تماماً ولكن آل حمد وآل سعود وكذا آل صهيون (لا فرق) ينزعونها من سياقها والذي يقصر التدخل الخليجي على وجود عدوان خارجي ، فأين هو هذا العدوان في مملكة البحرين ؟ هل مظاهرات الشعب البحريني المليونية (يعنى كل الشعب تقريباً كان في مظاهرات ميدان اللؤلؤة الذي أزاله ملك البحرين) ! هل هذه المظاهرات هي (التهديد الأجنبي) حتى يسوغ آل سعود لأنفسهم **جريمة الاحتلال والاغتصاب للحركات وللأرض وللوطن البحريني ؟!»**[١٢٥] .

حزب الله

وقف حزب الله مع المتآمرين الشيعة بكل قوة، وسخر قناة (المنار) لخدمة أهداف الولي الفقيه في إقامة (جمهورية البحرين الإسلامية) ! وقد تدخل الحزب تدخلا مباشرا في الشأن البحريني، واستقبل المعارض البحريني حسن مشيمع[١٢٦] في بيروت، وهو في طريق عودته إلى البحرين من لندن، حيث كان يُعالج من مرض السرطان، على نفقة الحكومة البحرينية !

حط حسن مشيمع رحاله في مطار بيروت، واستقل سيارة تابعة لحزب الله إلى الضاحية الجنوبية، وفي المساء انتقل إلى مكان سري ليلتقي بأمين عام حزب الله حسن نصر الله نفسه. وقد طلب نصر الله من مشيمع التوجه إلى دوار مجلس التعاون[١٢٧] حال وصوله للبحرين، لإلقاء خطاب يدعوا فيه لإسقاط النظام وإعلان الجمهورية[١٢٨] .

---

١٢٥. مقال (لماذا لا يتذكرون الاحتلال السعودي للبحرين)، موقع (مركز يافا للدراسات والأبحاث)، القاهرة.

١٢٦. الأمين العام لحركة (حق) غير المرخصة، وهو الذي أعلن قيام الجمهورية من موقع اعتصام الشيعة بالدوار،

١٢٧. أو دوار (المتعة)، إذ نصب الشيعة أثناء اعتصامهم هناك خياما خاصة لممارسة (زواج المتعة) ! يا لها من ثورة.

١٢٨. حول دور إيران وحزب الله وحسن مشيمع، انظر: طارق العامر وخالد هجرس: أبعاد الحقيقة، ص ٣٣-٤٠

الفصل الرابع

إيران تحرك الموالين لها في الخليج

تمهيد

لـدى إيـران عنـصر قـوة حقيقـي وخطـير في المنطقـة الخليجيـة. ويتمثـل ذلـك في تلـك التجمعـات الشـيعية المنتـشرة في دول الخليـج العـربي، إذ أن الشـيعة في هـذه الـدول الخليجيـة يمتلكـون ميـزات خطـيرة، وهـي مسـخّرة لخدمـة المـشروع الإيـراني. مـن هـذه الميـزات: الكـثرة العدديـة (كشـيعة البحريـن)، والمـال، والقـرب الجغـرافي مـن إيـران حيـث يقبـع الـولي الفقيـه.

يسـلط هـذا الفصـل بعـض الأضـواء عـلى الحالـة الشـيعية في الـدول الثـلاث الأهـم مـن حيـث خطـورة التواجـد الشـيعي فيهـا:

١. البحريـن: حيـث يمثـل الشـيعة نصـف السـكان، ولهـم محـاولات متكـررة للسـيطرة عـلى الدولة.

٢. الكويـت: حيـث نسـبتهم العدديـة لا تزيـد عـن خُمـس السـكان، ولكـن لهـم تحالفـات سياسـية خطـيرة وارتباطـات اقتصاديـة مهمـة مـع بعـض مراكـز القـوى في الدولـة.

٣. السـعودية: حيـث الشـيعة أقليـة مـن حيـث العـدد، ولكـن يتواجـدون في مناطـق إنتـاج وصناعـة النفـط في شرقي السـعودية.

إيران وشيعة البحرين

يشــكل الشـيعة في البحريــن حــوالي نصــف الســكان[١٢٩] ، ووجودهــم قديــم، منــذ أيــام الدولــة القرمطيــة (٢٨٦-٤٦٩هــ / ٨٩٩-١٠٧٦م) ، ثــم الدولــة العيونيــة (٤٦٩-٦٤٢هــ / ١٠٧٦-١٢٤٤م)، وكان شــيعة المنطقــة يعتنقــون العقيــدة الإســماعيلية، ثــم تحولــوا تدريجيــا إلى العقيــدة الاثنــى عشريــة[١٣٠] .

وقــد بــدأت علاقــات شــيعة البحريــن بإيــران تأخــذ طابعــا (خاصــا)، وفي جميــع المجــالات السياســية والاجتماعيــة والدينيــة والثقافيــة، مــع قيــام الدولــة الصفويــة (٩٠١-١١٣٥هــ / ١٥٠١-١٧٢٢م)[١٣١] . وبعــد ســقوط الدولــة الصفويــة سياســيا وعســكريا، ظــل النهــج العقائــدي الصفــوي هــو المهيمــن، وأصبحــت إيــران بالنســبة للشــيعة في البحريــن، بــل في كل مــكان يتواجــد فيــه الشــيعة، بمثابــة (الدولــة الأم)، التــي تمثــل الشــيعة وســط محيــط شاســع مــن دول (العامّــة)، وهــو التعبــير المســتخدم في أدبيــات الشــيعة لوصــف أهــل الســنة[١٣٢] .

ارتبط شيعة البحرين بعلاقات متميزة مع إيران على كافة الصعد:

- فإيــران هــي (مــع العــراق) قبلــة طلبــة العلــم الشــيعة، الذيــن يتوجهــون إلى الحــوزات

---

١٢٩. النسب والأعداد تشكل عقدة أخرى من عقد الشيعة، فهم يبالغون جدا (بقصد) في تقدير أعدادهم في كل مكان: فهم ٧٠٪ في البحرين، و٩٠٪ في إيران، و٦٥٪ في العراق، و٤٥٪ في لبنان، و٤٠٪ في الكويت، وهلم جرا.

١٣٠. حول تاريخ الدول التي قامت في المنطقة وتحولاتها المذهبية، راجع: د. محمد محمود خليل: تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية المسمى إقليم البحرين (١٠٧٦-١٥٥٥م).

١٣١. حول تحول المجتمع السني الإيراني إلى مجتمع شيعي، وما رافق ذلك من عمليات إجرامية مهولة وممنهجة، انظر: د. أمير حسين خنجي: إيران الصفوية- كيف صار الإيرانيون شيعة صفويين؟

١٣٢. مثال ذلك ما رواه المحدث الأول لدى الشيعة، محمد بن يعقوب الكليني: عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام قال: ما خالف العامّة ففيه الرشاد (الكافي ١٢١/١).

العلميــة الشــهيرة في قــم والنجــف وكربــلاء للحصــول عــلى الدرجــات والرتــب العلميــة المعروفــة لــدى الشــيعة.

- وإيـران هـي (مـع العـراق) مقـر الآيـات العظـام، أو مراجـع التقليـد الذيـن يُقلّـدون مـن قبَـل الشـيعة في مختلـف دول العـالم.

- كـما تميـز المجتمـع الشـيعي في البحريـن بقـوة الروابـط الاجتماعيـة مـع شـيعة إيـران، عـن طريـق الـزواج بالإيرانيـات، وهـذه الظاهـرة شـائعة جـدا لـدى الشـيعة البحرينيـن، سـواء كانـوا مـن سـكان المـدن أم مـن الأريـاف.

شيعة البحرين قبل الثورة الإيرانية

لم تكـن العلاقـات السياسـية لشـيعة البحريـن مـع إيـران، وبتعبـير أدق: الـولاء السـياسي لإيـران، في فـترة مـا قبـل الثـورة الإيرانيـة، تشـكل ظاهـرة خطـيرة عـلى أمـن الوطـن، باسـتثناء أقليـة شـيعية مـن ذوي الأصـول الإيرانيـة، ولأسـباب قوميـة وليـس دينيـة. فالحـركات المعارضـة السريـة في خمسـينيات وسـتينيات القـرن الميـلادي العشريـن كانـت كلهـا تقريبـا ذات ميـول يسـارية أو قوميـة، وكان الشـيعة منخرطـين فيهـا إلى جانـب السـنّة، والشـاه محمـد رضـا بهلـوي كان عـدوا تقليديـا لليسـار ومواليـا مخلصـا للغـرب. في مـارس عـام ١٩٧٠م، وقبيـل اسـتقلال البحريـن عـن بريطانيـا، وتصاعـد المطالبـات الإيرانيـة بضـم البحريـن إليهـا، أرسـلت الأمـم المتحـدة، وبموافقـة مـن حكومـات البحريـن وبريطانيـا وإيـران، وفـدا للإطـلاع عـلى رغبـة الشـعب البحرينـي حـول: هل يريد الاسـتقلال أم الانضـمام لإيـران ؟ وكان اختيـار الأغلبيـة السـاحقة لشـعب البحريـن، بمـا فيهم الشـيعة، هـو الاسـتقلال. وهـذه الواقعـة، اختيـار الشـيعة للاسـتقلال وليـس الانضـمام لإيـران، أصبحـت شـعارا يرفعـه شـيعة البحريـن دائمـا لإثبـات وطنيتهـم. ولكـن هـذه (الوطنيـة)

ذابـت تماما في جسـد (الـوليّ الفقيـه) بعـد قيـام الحكـم الإسـلامي (الشـيعي) في طهـران عـام ١٩٧٩م.

ولكن، لماذا وقف الشيعة إلى جانب خيار الاستقلال عام ١٩٧٠م ؟!

أولا: كان نظـام الشـاه نظامـا علمانيـا قاسـيا، لا دور للمعممـين فيـه، إلا بالقـدر الـذي يسـمح بـه الشـاه لإضفـاء الشرعيـة عـلى حكمـه، وكان لا يتـوانى إذا دعـت الـضرورة إلى التعامـل مـع رجـال الديـن الشـيعة بالسـجن والنفـي والتضييـق، كـما فعـل مـع الخمينـي نفسـه[١٣٣] .

ثانيـا: كان الشـاه عـلى علاقـة وثيقـة بالطائفـة البهائيـة، التـي هـي امتـداد للحركـة البابيـة، وهـي بدورهـا تمثـل حالـة انشـقاق وتحريـف للعقيـدة المهدويـة عنـد الشـيعة. لذلـك، فالعـداء متأصـل بـين المتدينـين الشـيعة وبـين هـذه الطائفـة. وقـد كان رئيـس وزراء إيـران أمـير عبـاس هويـدا (١٩٦٥-١٩٧٧م)، أشـهر مـن تـولى منصـب رئيـس الـوزراء في إيـران في فـترة مـا قبـل الثـورة بهائيـا[١٣٤] .

وبالتـالي: لم يكـن قـرار شـيعة البحريـن هـو الابتعـاد عـن (إيـران الشـيعية)، بقـدر مـا كان ابتعـادا عـن (دولـة الشـاه العلمانيـة البهائيـة).

شيعة البحرين بعد الثورة الإيرانية

بعـد نجـاح ثـورة الخمينـي، انقلبـت الأوضـاع رأسـا عـلى عقـب في البحريـن[١٣٥] ، وخـرج الشـيعة في تظاهـرات مؤيـدة للحكـم الجديـد، وأرسـل الشـيعة وفـودا شـعبية و(علمائيـة) لتقديـم التهنئـة للحـكام الجـدد. لقـد أصبـح للشـيعة في المنطقـة دولـة، ووجـد شـيعة

١٣٣. اعتقل الخميني في يونيو عام ١٩٦٣م، وأطلق سراحه في أبريل ١٩٦٤م، ثم نفي إلى تركيا في نوفمبر ١٩٦٤م، وفي أكتوبر ١٩٦٥م انتقل إلى العراق، حيث بقي فيها حتى انتقاله إلى باريس في أكتوبر ١٩٧٨م.

١٣٤. أعدمه الخميني عام ١٩٧٩م بعد محاكمة هزلية سريعة.

١٣٥. وكذا في مناطق الشيعة في شرق السعودية.

البحرين أن الفرصة قد حانت لإسقاط (الحكم السنّي).

قام الشيعة على مدى ثلاثة عقود، بثلاث محاولات انقلابية للوصول إلى الحكم:

المحاولة الأولى: في بداية الثمانينيات. وكان التيار الشيرازي[١٣٦] هو المسئول عن هذه المحاولة، وقد كانت محاولة ساذجة لقلب الأوضاع في البلد عن طريق إدخال أسلحة ومتدربين، تدربوا في معسكرات خاصة في إيران[١٣٧] . وكان المنظّر الرئيسي للمحاولة هو السيد هادي المدرّسي[١٣٨] . وقد تمكنت السلطة من ضرب المخططين للمحاولة، وتم اعتقال وسجن العشرات في ديسمبر عام ١٩٨١م، ولجأ مئات آخرين من شباب الشيعة إلى الخارج.

المحاولة الثانية: في أواسط التسعينيات (١٩٩٤-١٩٩٦)، حيث قاد المحاولة هذه المرة الفرع البحريني لحزب الدعوة[١٣٩] ، وقادة هذا الحزب هم الذين شكلوا فيما بعد[١٤٠] (جمعية الوفاق)، أكبر الجمعيات السياسية الشيعية. اعتمدت هذه المحاولة على إحداث البلبلة والفوضى وإشعال الحرائق، لتحفيز الشيعة على القيام بثورة شاملة، محاكاة لثورة الخميني. وقد تمكنت السلطة من إخماد هذه المحاولة.

المحاولة الثالثة: وهي التي بدأت يوم ١٤ فبراير ٢٠١١م، في محاولة واضحة لمحاكاة ثورات الربيع العربي. وكان العامل الرئيس في فشل هذه المحاولة، تصدي

---

١٣٦. التيار الشيرازي (أو الرسالي)، نسبة إلى المؤسس السيد محمد الشيرازي (ت ٢٠٠١م)، أحد كبار مراجع التقليد المعاصرين.

١٣٧. كان التيار الشيرازي على وفاق تام مع الخميني في السنوات الأولى للثورة، ثم تحولت هذه العلاقة إلى عداء شديد، خاصة بعد إقصاء حسين منتظري الرجل الثاني – حينذاك – في الثورة. وقد تأسس هذا التيار في كربلاء في ستينيات القرن الميلادي العشرين، وتأسس الفرع البحريني في بداية السبعينيات على يد هادي المدرّسي، وتحت مسمى (الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين) !

١٣٨. آل الشيرازي هم أخوال آل المدرّسي.

١٣٩. تأسس الحزب في العراق عام ١٩٥٨م، وأسس فرعه البحريني عام ١٩٦٨م.

١٤٠. وذلك مع بدء حقبة الإصلاح السياسي في البحرين مع بداية الألفية، حيث تم السماح للتعددية السياسية.

النصـف الآخـر مـن الشـعب (السـنّة) لهـذه المحاولـة ذات البعـد الطائفـي الواضـح، ثـم دخـول قـوات درع الجزيـرة للبحريـن في مـارس ٢٠١١م.

التأثير الإيراني

«بمجـرد إعـلان الثـورة وعـودة الخمينـي عـلى طائـرة خاصـة إلى طهـران، تغـيرت الدنيـا ولم تعـد البحريـن كـما كانـت ... وسـارت مظاهـرات التأييـد، وأضيفـت صـور الخمينـي إلى صـور الشـيرازي والخـوئي التـي مـلأت كل مـكان»[١٤١] .

كانـت المحاولـة الانقلابيـة الأولى في بدايـة الثمانينيـات إيرانيـة بامتيـاز، خطـط لهـا ونفذهـا آل الشـيرازي وآل المـدرّسي، وكلهـم إيرانيـون، بدعـم تـام مـن الـولي الفقيـه الإيـراني[١٤٢] . ولكـن بعـد فشـل سـيناريو الدعـم العسـكري المبـاشر، كثفـت إيـران جهودهـا الداعمـة لإحـداث تغيـير لصالحهـا في البحريـن، وذلـك عـلى الصعيديـن السـياسي والإعلامـي، كـما ظهـر ذلـك واضحـا خـلال أحـدث التسـعينيات، ثـم أحـداث فبرايـر ٢٠١١م، والمسـتمرة إلى هـذه اللحظـة. ووصـل الدعـم الإيـراني إلى درجـة أن فقـد الإعـلام الإيـراني صوابـه بعـد فشـل محاولـة ١٤ فبرايـر، فتجـرأ عـلى تزويـر خطـاب الرئيـس الدكتـور محمـد مـرسي في كلمتـه في مؤتمـر عـدم الانحيـاز في طهـران نهايـة أغسـطس ٢٠١٢م، ليسـتبدل كلمـة (سـوريا) بــ (البحريـن) في ثلاثـة مواضـع ! هـذا التزويـر كان في الترجمـة الموجهـة إلى الشـعب الإيـراني المسـكين. بالفعـل، أصبحـت البحريـن تمثـل عقـدة كـبرى لـدى النظـام الإيـراني. إن الصلـة الحميميـة بـين إيـران وشـيعة البحريـن وصلـت إلى حـدّ (الوحـدة الاندماجيـة) عـلى الصعيديـن الدينـي والنفـسي. وتمكـن تيـار ولايـة الفقيـه المـوالي لخامنئـي مـن إحـكام

---

١٤١. أحمد فهمي: البحرين بركان على جزيرة، ص ١٠٩

١٤٢. حـول تفاصيـل هـذه المحاولـة والدعـم الإيـراني، انظـر: عـادل اللبـاد: الانقـلاب، أبـو أنـس عبـد اللـه: السـعودية وولايـة الفقيـه، وكلاهـما شـيرازي سـابق.

سـيطرته عـلى المجتمـع الشـيعي[١٤٣] .

في خطبـة الجمعـة، خطـب السـيد حيـدر السـتري، النائـب السـابق في البرلمـان البحرينـي عــن جمعيــة (الوفــاق) الشــيعية فقــال: «رأينــا في عصرنــا كيــف حققــت الجمهوريــة الإسـلامية في إيـران المعجـزات، وانتـصرت عـلى دول العـالم الكـبرى مجتمعـة .. انتـصرت الجمهوريـة الإسـلامية في نشـأتها إبـان الحـرب التـي أشـعلها النظـام البعثـي البائـد في العـراق .. حققـت انتصارهـا مؤخـرا بعـد عمليـة انتخابـات تاريخيـة بفضـل مخـزون القـوة الـذي تمتلكـه قيـادة الـولي الفقيـه، والتفـاف المؤمنـين[١٤٤] حولهـا»[١٤٥] .

ويقـول عبـد الوهـاب حسـين، زعيـم (تيـار الوفـاء الإسـلامي) الشـيعي: «تيـار الوفـاء الإسـلامي يؤمـن بولايـة الفقيـه حتـى النخـاع، ويلتـزم بهـا عمليـا»[١٤٦] .

لقـد وصـل النفـوذ والتأثـير الإيـراني في شـيعة البحريـن إلى درجـة الذوبـان التـام[١٤٧] ! حتـى أنـه عندمـا أصـدرت جمعيـة (الوفـاق) وبعـض جمعيـات فلـول اليسـار[١٤٨] مـا عـرف بــ (وثيقـة المنامـة)، في أكتوبـر مـن عـام ٢٠١١م، لم تجـرؤ (الوفـاق) عـلى ذكـر اسـم (الخليـج العـربي) في الوثيقـة، بـل ذكـرت (الخليـج) فقـط بـدون صفـة العروبـة ! فـكل شيء يهـون، إلا (زعـل) الـولي الفقيـه و(المؤمنـين) مـن حولـه في طهـران وقـم.

---

١٤٣. ما عدا التيار الأخباري المناهض لولاية الفقيه، وهو تيار ضعيف.

١٤٤. أي الشيعة.

١٤٥. أحمـد فهمـي: البحريـن بـركان عـلى جزيـرة، ص ٣٢٤، وهـو ينقـل عـن جريـدة الوقـت البحرينيـة، عـدد ٢٢ أغسـطس ٢٠٠٩م.

١٤٦. م س، ص ٣٢٥، نقلا عن موقع (الولاية) الشيعي.

١٤٧. كـما قـال الشـيعي العراقـي آيـة اللـه محمـد باقـر الصدر: «ذوبـوا في الإمـام الخمينـي كـما ذاب هـو في الإسـلام». وكـما قـال الشـيعي اللبنـاني والقيـادي في حـزب اللـه إبراهيـم أمـين السـيد: «نحـن لا نقـول: إننـا جـزء مـن إيـران، نحـن إيـران في لبنـان، ولبنـان في إيـران».

١٤٨. حـول العلاقـة الغريبـة بـين الشـيعة واليسـار، انظـر مقـال (اليسـار البحرينـي يتحـول إلى حـمار للشـيعة)، للكاتـب البحرينـي عمـر خليفـة راشـد، موقـع omarblog.com

تظاهرة شيعية في البحرين: صور خميني وخامنئي، وأعلام حزب الله



شيعة الكويت: ٢٠٪ من النفوس، و٨٠٪ من النفوذ !

الحالة الشيعية في الكويت، تمثل نموذجا آخر للنجاحات التي يحققها الشيعة منذ اندلاع الثورة الإيرانية قبل ثلاثة عقود.

يعمد الشيعة -كالعادة- إلى المبالغة عند ذكر نسبتهم العددية في الكويت أو في أي مكان آخر. فهم يدّعون أن نسبتهم هناك ٣٠٪، وقد يوصلون النسبة إلى قريب من ٤٠٪ ! ولكن حسب المعلومات المتوفرة لدينا، فإن نسبة الشيعة في الكويت هي في حدود الـ ١٧٪ من مجمل المواطنين.

لنستعرض بعض الأخبار والأحداث الكويتية ذات الدلالات الخطيرة جدا:

١) شيعة الكويت يتحركون بحرية لصالح المتآمرين في البحرين

كتب الصحفي البحريني محميد المحميد أنه «في دولة الكويت الشقيقة تدخّل أحد النواب هناك لدى وزير الداخلية للسماح لعضو (وفاقي) بدخول الأراضي الكويتية رغم وجود اسمه على قائمة الممنوعين، والموضوع الآن يبحث في مجلس الأمة الكويتي»[١٤٩] .

وكتبت جريدة اليوم الإلكترونية: «أكدت بعض المصادر الخليجية لـ (اليوم) أن الخلية البحرينية التي ألقت قطر القبض عليها تتبع لحزب الله البحرين وأن المواد التي وجدت مع الخلية تتضمن مخططات لإحداث قلاقل على نطاق واسع في الخليج وليس فقط في البحرين. وأشارت المصادر إلى أن التحقيقات القطرية اتضح منها إن الخلية على علاقة مع خلايا نائمة في السعودية والكويت. **واعترف المقبوض عليهم**

١٤٩. جريدة أخبار الخليج البحرينية، بتاريخ ١٤ نوفمبر ٢٠١١م.

بتلقيهـم الدعـم مـن مموليـن كويتيـين..»[١٥٠] .

٢) شبكات التجسس الإيرانية تسرح وتمرح في الكويت

هـذا بعـض مـما نشرتـه الصحافـة الكويتيـة عـن النشـاط التجسـسي للشـيعة الكويتيـين لصالـح إيـران:

- «علمـت (السياسـة) أن المتهمـين بانتمائهـم إلى الخليـة اعترفـوا خـلال التحقيقـات التـي أجريـت معهـم **بوجـود علاقـة مبـاشرة لهـم مـع ضابـط الارتبـاط العسـكري في السـفارة الإيرانيـة لـدى الكويـت**, وان الأخـير كان الممـول والعقـل المدبـر والمنسـق لتحركاتهـم. وأكـدت المصـادر أن عـدد المتهمـين الموقوفـين بلـغ سـبعة أشـخاص أحدهـم كويتـي ويعمل مدربـاً عسـكرياً في وزارة الدفـاع بالإضافـة إلى شـخص بحرينـي وثالـث سـوري ورابـع (بـدون) يحمـل جـواز سـفر جمهوريـة الدومينيـكان وخامـس (بـدون) أيضـا بالإضافـة إلى إيرانيـين اثنـين, وكان هـؤلاء يرتبطـون ببعضهـم مـن خـلال ضابـط الارتبـاط العسـكري في السـفارة الإيرانيـة حيـث بـدأ التعـاون بينهـم قبـل نحـو تسـعة أشـهر..»[١٥١] .

- «.. وقـال مصـدر مطلـع لـ (الجريـدة) إن تحريـات مباحـث أمـن الدولـة المرفوعـة إلى النيابـة العامـة تؤكـد أن المتهمـين السـبعة وآخريـن يقومـون باتصـالات مـع السـفارة الإيرانيـة في الكويـت عـن طريـق أحـد الدبلوماسـيين فيهـا، **وأنهـم قامـوا بنقـل العديـد مـن الأخبـار عـن الكويـت وعـن الجيـش الكويتـي إلى ذلـك الدبلومـاسي»** [١٥٢].

- «علمـت (القبـس)» مـن مصـدر أمنـي مطلـع إن رجـال مباحـث الإدارة العامـة لأمـن الدولـة فككـوا أمـس الأول عـددا مـن أجهـزة التنصـت التـي كانـت موزعـة في عـدد مـن

---

١٥٠. جريدة اليوم الإلكترونية، بتاريخ ١٣ نوفمبر ٢٠١١م.

١٥١. جريدة السياسة الكويتية، بتاريخ ٥ مايو ٢٠١٠م.

١٥٢. جريدة الجريدة الكويتية، بتاريخ ٥ مايو ٢٠١٠م.

المراكـز الحدوديـة الشـمالية التابعـة لـلإدارة العامـة لأمـن الحـدود البريـة. وقـال المصدر أن رجـال مباحـث أمـن الدولـة عـثروا عـلى أجهـزة التنصـت وهـي ذات تقنيـة عاليـة مزروعـة في أجهـزة الاتصـال التابعـة لإحـدى الـشركات الكـبرى الخاصـة بخدمـات الاتصـالات التـي ركّبـت هـذه الأجهـزة في المراكـز الحدوديـة بهـدف تقويـة شـبكة البـث للهواتـف المحمولـة في قطاعـات أم قـصر والعبـدلي والخبـاري، لكـن رجـال مباحـث أمـن الدولـة اكتشـفوا أن هـذه الأجهـزة مـزودة بشريحـة خاصـة تحمـل رقـما سريـا يمكّـن المتصـل بالرقـم مـن الاسـتماع إلى كل مـا يـدور في غرفـة أحـوال المركـز، وكذلـك التقـاط جميـع الإشـارات اللاسـلكية الصـادرة والـواردة إلى غرفـة اللاسـلكي في المركـز»[١٥٣] .

٣) شيعة الكويت يستفزون الأغلبية السنية

- «الفتنـة نائمـة لعـن اللـه مـن أيقظهـا، هـذا كان لسـان حـال أصحـاب **٢٠ مكتبـة إسـلامية سـنية في شـارعي المثنـى وحسـن البـصري في منطقـة حـولّي، تعرضـت لكـسر زجـاج واجهاتهـا وتكسـير البيـض عليهـا فجـر أمـس**، في ظـل درجـة حـرارة بـاردة منعـت الكثيريـن مـن الخـروج، وربمـا حضتهـم عـلى الإغـلاق المبكـر. واتفقـت روايـات العاملـين في المكتبـات حـول حادثـة التكسـير التـي طالـت المكتبـات السـنية فقـط في شـارع المثنـى وشـارع الحسـن البـصري والشـارع المتفـرع منـه، فيـما اختلفـت طـرق تكسـير الزجـاج بـين رميهـا بالحجـارة .. أو تكسـيرها بآلـة حديديـة»[١٥٤] .

- «فجّـر المرجـع الشـيعي الكويتـي المعـروف محمـد باقـر المهـري أزمـة طائفيـة كبـيرة بعد هجومـه عـلى المناهـج التعليميـة في الكويـت ومطالبتـه بإعـادة النظـر فيهـا عـلى خلفيـة طائفيـة، كـما شـن المهـري هجومـا جارحـا عـلى علـماء أهـل السـنة وخاصـة الإمـام ابـن

١٥٣. جريدة القبس الكويتية، بتاريخ ٢٢ أغسطس ٢٠١٠م.

١٥٤. جريدة الرأي الكويتية، بتاريخ ١٦ أبريل ٢٠١١م.

تيميـة وألمـح إلى طـرد أتباعـه مـن الكويـت ووصفهـم بالتكفيريـين، الأمـر الـذي أدى إلى قيـام الدكتـور بسـام الشـطي رئيـس تحريـر مجلـة الفرقـان بالـرد عليـه وانتقـاد التلاعـب بالبعـد الطائفـي، فنشـطت حملـة شـيعية كبـيرة تطالـب بمحاكمـة الشـطي كـما أرسـلت جهـات مجهولـة تهديـدات بالقتـل إلى الشـطي، وطـاردوا أسرتـه وبيتـه بالاتصـال بدعـوى أنهـم مـن النيابـة العامـة مـرة ومـن الجهـات الأمنيـة مـرة أخـرى»[١٥٥] .

- كتـب النائـب في مجلـس الأمـة الكويتـي وليـد الطبطبـائي: «قبـل أيـام قـام مجهـول بنصـب لوحـة عـلى شـارع الخليـج العـربي عليهـا عبـارة (شـارع الخليـج الفـارسي)، واختـار هـذا الشـارع بالـذات لأنـه أهـم شـوارع العاصمـة ولـه قيمـة رمزيـة كموقـع، وقبلهـا فوجـئ عسـكريون في معسـكر (السـور) التابـع للجيـش الكويتـي لـدى حضورهـم إلى الـدوام صباحـا بقيـام مجهولـين برفـع العلـم الإيـراني عـلى أحـد غـرف المعسـكر، وسـمعنا أن ثلاثـة تـم ضبطهـم لكـن عقوبتهـم اقتـصرت عـلى تسريحهـم مـن الجيـش»[١٥٦] .

٤) السـلطة الكويتيـة تتغـاضى عـن نشـاط الشـيعة وتعاملهـم بمنتهـى (الدَلَع)

- المعمـم الشـيعي محمـد باقـر المهـري يتـصرف وكأنـه دولـة داخـل الدولـة، ولـه تصرفـات وتصريحـات لا يجـرؤ عليهـا حتـى الشـيخ عيـسى قاسـم كبـير معممـي الشـيعة في البحريـن !

- الحكومـة سـمحت – في حركـة مسرحيـة هزيلـة – للزنديـق يـاسر الحبيـب[١٥٧] بالهـرب إلى خـارج الكويـت مـع أنـه محكـوم عليـه بالسـجن ! وبعـد أن وصـل إلى مأمنـه في لنـدن (تعنـترت) الحكومـة فأصـدرت ضـده أحكامـا بالسـجن وسـحب الجنسـية !

- بـرّأ القضـاء الكويتـي المعمـم الشـيعي محمـد باقـر الفـالي مـن تهمـة سـبّ الصحابـة

١٥٥. موقع (المصريون)، بتاريخ ٨ أغسطس ٢٠٠٩م.

١٥٦. جريدة الوطن الكويتية، بتاريخ ٦ يوليو ٢٠١٠م.

١٥٧. هذا الزنديق هو من غلاة الغلاة في التيار الشيرازي، وهو زوج ابنة الزنديق الآخر مجتبى الشيرازي، ولهما كلام في غاية القبح ضد أمهات المؤمنين والصحابة الكرام.

بزعـم عـدم وجـود أدلـة، مـع أن الأدلـة (المسـموعة والمرئيـة) متوفـرة بالعـشرات.

- **ولا نجـد أثـرا لهـذا (التسـامح الملائـكي) مـع أهـل السـنة:** «أمـر وزيـر الأوقـاف والشـؤون الإسـلامية وزيـر الدولـة لشـئون الإسـكان محمـد النومـس بإيقـاف خطيـب مسـجد عمـر بـن عبـد العزيـز بمنطقـة الأحمـدي الشـيخ زيـد مـرزوق الوصيـص، وخطيـب مسـجد الخليفـي بمنطقـة الشـهداء الشـيخ نـواف محمـد السـالم، إيقافـا احترازيـا وإحالتهـما إلى لجنـة شـؤون الوظائـف الدينيـة لسـماع أقوالهـما فيـما نسـب إليهـما مـن تجـاوزات تثـير الفتنـة والنعـرات الطائفيـة في خطبـة الجمعـة الماضيـة»[١٥٨] .

٥) تغلغل الشيعة في مفاصل الدولة حتى النخاع

- مناصب عليا وحساسة في الدولة (الشرطة، المباحث، القوات المسلحة)..

- يمتلكـون مؤسسـات إعلاميـة كثـيرة ومهمـة (جرائـد الـدار والصبـاح والنهـار، مجلـة اليقظـة، قنـوات العدالـة والأنـوار والمختلـف وفنـون والسـاحل)..

- مؤسسـات مصرفيـة وماليـة وتجاريـة ضخمـة (البنـك الـدولي، بنـك الخليـج، الكثـير مـن محطـات الوقـود، شركات نفطيـة).

لمـــاذا ؟!

يتمتـع الشـيعة في الكويـت بقـدر مـن النفـوذ يفـوق حجمهـم وعددهـم بأضعـاف، للأسـباب الآتيـة:

١- دخـل الشـيعة في تحالـف سـياسي قـوي مـع الحكومـة الكويتيـة، ودعمـوا مـن خـلال هـذا التحالـف مواقـف الحكومـة في مجلـس الأمـة مقابـل حصولهـم عـلى العديـد مـن المكاسـب والمناصـب في مختلـف المواقـع والمجـالات.

١٥٨. جريدة الوطن الكويتية، بتاريخ ١٩ أكتوبر ٢٠١١م.

٢- دخـل تجـار الشـيعة، وعـلى رأسـهم المشـبوه محمود حيـدر في تحالفـات ماليـة وتجارية بمليـارات الدنانـير مـع بعـض أركان الحكـم في الدولة[١٥٩] .

٣- تسـعى السـلطة إلى إظهـار التيـار الشـيعي وتقويتـه في مواجهـة التيار الإسـلامي السـني، الـذي يسـعى بجدّ وإخـلاص إلى محاربة الفسـاد.

٤- تسـعى السـلطة إلى إرضـاء إيـران والاحتفـاظ بعلاقـة قويـة معهـا حفظـا لبعـض التوازنـات في المنطقـة. ولا يخفـى عـلى أحـد – وللأسـف – أن بعـض دول مجلـس التعـاون تخـاف مـن دول أخـرى في المجلـس أكـثر مـن خوفهـا مـن إيـران !

٥- لا توجـد جدّيـة ولا اهتـمام كاف لـدى القيـادة الكويتيـة بالأخطـار القادمـة مـن إيـران. فالسـفير الكويتـي السـابق في واشـنطن يعـترف بـأن سياسـة الكويـت تجـاه الخطـر الإيـراني سـاذجة وخطـرة.. والسـفير الكويتـي في طهـران يعـرب عـن عـدم مبالاتـه لـو سُـمي الخليج بالخليج الفـارسي[١٦٠] !

٦- لا نسـتبعد وجـود إمـلاءات أمريكيـة للحكومـة الكويتيـة لصالـح الشـيعة. فالشـيعة أثبتـوا مـن خـلال أحـداث أفغانسـتان والعـراق أنهـم حليـف يعتمـد عليـه ! كـما أن مثـل هـذه الضغـوط يمارسـها الأمريـكان أيضـا لصالـح الشـيعة في دول خليجيـة أخـرى مثـل البحريـن.

١٥٩. أنظر مقال: كوهين الكويت، ومقال: ناصر ومحمود، للكاتب الكويتي المعروف محمد عبد القادر الجاسم.

١٦٠. أنظر مقال د. حامد العلي: الابتلاع الإيراني للكويت وأثره الكارثي على عمقها العربي والإسلامي.

شيعة السعودية: جذور قرمطية وأحلام صفوية

يرجـع تاريـخ الوجـود الشـيعي في المنطقـة الشرقيـة للجزيـرة العربيـة إلى أواخـر القـرن الثالـث الهجـري، عندمـا قامـت دولـة القرامطـة عـلى يـد الزنديـق الفـارسي أبـو سـعيد الحسـن بـن بهـرام الجنَّـابي، الـذي كان يديـن بالديانـة الشـيعية الإسـماعيلية. اسـتمرت هـذه الدولـة قائمـة ككيـان سـياسي لحـوالي قرنـين مـن الزمـان (٢٨٦-٤٦٩ هــ)، اقترفـت خلالهـا كل صنـوف الإجـرام والإرهـاب بحـق المسـلمين في الجزيـرة العربيـة والعـراق والشـام. وكانـت هوايتهـم المفضلـة مهاجمـة قوافـل الحجـاج وارتـكاب المجـازر البشـعة في حـق زوار بيـت اللـه الحـرام.

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله في حوادث سنة ٣١٧هـ :

«فيهـا خـرج ركـب العـراق وأميرهـم منصـور الديلمـي فوصلـوا إلى مكـة سـالمين، وتوافـت الركـوب هنـاك مـن كل جانـب، فـما شـعروا إلا بالقرمطـي قـد خـرج عليهـم في جماعتـه يـوم الترويـة، فانتهـب أموالهـم واسـتباح قتالهـم، فقتـل النـاس في رحـاب مكـة وشـعابها حتـى في المسـجد الحـرام وفي جـوف الكعبـة، وجلـس أميرهـم أبـو طاهـر سـليمان بـن أبي سـعيد الجنـابي -لعنـه اللـه- عـلى بـاب الكعبـة، والرجـال تـصرع حولـه، في المسـجد الحـرام في الشـهر الحـرام ثـم في يـوم الترويـة، الـذي هـو مـن أشرف الأيـام، وهـو يقـول: أنـا باللـه وباللـه أنـا .. يخلـق الخلـق وأفنيهـم أنـا... ثـم أمـر بـأن يقلـع الحجـر الأسـود، وجـاءه رجـل فـضرب الحجـر بمثقـل في يـده وقـال: أيـن الطـير الأبابيـل ؟ أيـن الحجـارة مـن سـجيل ؟ ثـم قلـع الحجـر الأسـود شرفـه اللـه وكرمـه وعظمـه وأخـذوه معهـم حـين راحـوا إلى بلادهـم، فـكان عندهـم اثنتـين وعشريـن سـنة حتـى ردوه»[١٦١] .

---

١٦١. ابن كثير: البداية والنهاية، حوادث عام ٣١٧هـ

كان حكـم القرامطـة، النـواة الأولى لتشـكيل ملامـح المـشروع الشـعوبي المناهـض للأمـة في هـذه المنطقـة. وكثـير مـن الظواهـر الدينيـة والاجتماعيـة الغريبـة في الإحسـاء والبحريـن اليـوم تعـود جذورهـا إلى هــذه الحقبـة السـوداء، منهـا مـا ذكـره المـؤرخ عبـد الرحيـم بـن عمـر الجوبـري الدمشـقي أنـه «رأى في الإحسـاء عقبـا لأبي سـعيد الجنّـابي يعرفـون بالسـادة»[١٦٢] . وهـذا يـدل عـلى أن هـؤلاء الشـيعة الذيـن يدّعـون الانتسـاب إلى البيـت الهاشـمي الشريـف مـا هـم إلا مـن نسـل الزنديـق أبـو سـعيد الجنّـابي الفـارسي !

استمر حكم الأسر الشيعية بعد سقوط القرامطة على النحو التالي:

• الدولـة العيونيـة (٤٦٩-٦٤٢ هــ)، وكانـت إسـماعيلية الديانـة أيضـا، ولكـن أقـل غلـوا مـن القرامطـة.

• دولـة بنـي عصفـور (٦٤٢-٧٠٥ هــ)، وفيهـا بـدأ التحـول مـن الديـن الإسـماعيلي إلى الديـن الاثنـى عـشري.

• دولـة بنـي جـروان (٧٠٥-٨٢٠ هــ)، وفيهـا اندثـرت الإسـماعيلية تمامـا، وسـادت الاثنـى عشريـة.

إذن، اسـتمر حكـم الشـيعة حـوالي خمسـة قـرون ونصـف، حيـث نتـج عـن ذلـك وجـود تجمعـات شـيعية كبـيرة في بعـض مناطـق شرق الجزيـرة العربيـة، كالإحسـاء والقطيـف والبحريـن، ثـم تمكـن أهـل السـنة مـن إرجـاع الحـق إلى نصابـه، فتوالـت الـدول السـنية في شرقـي الجزيـرة العربيـة حتـى الوقـت الحـاضر، كالعثمانيـين والجبـور وبنـي خالـد وآل سـعود، **فاضطـر الشـيعة لـ (العـودة إلى التمسـكن، بعـد طـول تمـكّـن)** ! وظلـت الأحـلام السـوداء تداعـب مخيلتهـم، والحقـد القرمطـي ينبـض بشـدة مـن حـين لآخـر، والاسـتمداد مـن الصفويـة يقـوي هـذه المخيلـة، ويزيـد في هـذا الحقـد ! وهـا هـو الزنديـق الكويتـي

١٦٢. الجوبري: المختار في كشف الأسرار وهتك الأستار.

ياسر الحبيب يدعوا من حين لآخر لإحياء دولة البحرين الكبرى، التي تشمل – بالضبط – المنطقة التي كانت تغطيها الدولة القرمطية ! من ذلك بيانه الذي دعا فيه إلى «إنشاء البحرين الكبرى، وتضم الكويت والبحرين والإحساء والقطيف كنواة أولى لتحقيق الوحدة الشيعية في منطقة الخليج» [١٦٣].

وجاءت الفرصة المواتية: الثورة الكهنوتية في إيران عام ١٩٧٩م، واتخذت الأحداث منحى آخر خطير، تمثل في بروز مشروع شيعي توسعي منظم، وغياب مشروع سني مضاد ! وكانت منطقة الخليج العربي - خاصة البحرين والشرقية- هدفا رئيسا لهذا المشروع الشيعي. وكان التيار الشيرازي، الذي يقوده آل الشيرازي وآل المدرِّسي من كربلاء، قد أنشأ أول خلاياه في القطيف والعوامية منذ أواخر السبعينيات، على يد الشيخ حسن الصفّار، تحت مسمى (منظمة الثورة الإسلامية)، وحصل على الدعم السياسي والمالي من حكومة الخميني، وذلك قبل استفحال الخلاف بين الشيرازيين والخمينيين !

وقاد هذا التيار ثورة تعتمد على المظاهرات وأعمال العنف والتخريب، بدأت مع محرم عام ١٤٠٠هـ (نوفمبر ١٩٧٩م)، وانتهت الثورة المزعومة بالفشل الذريع، وهرب حسن الصفار للخارج، تاركا (الثوار) لوحدهم في ساحة الوغى !

أصيب التيار الشيرازي بنكسة كبيرة بسبب فشل الثورة، وهرب الزعيم ! ثم بسبب استفحال الخلاف بين (الآيات العظام)، الخميني ومحمد الشيرازي.

بدأ حسن الصفار - في الخارج - يغير من تكتيكه وآليات عمله ابتداء من أواخر الثمانينيات، وبدأ يميل إلى أسلوب الانقلاب (الناعم)، والعودة إلى التقيّة ! وبعد وفاة المرجع الشيرازي عام ٢٠٠١م، تحول الصفار إلى تقليد المرجع السيستاني، كإعلان

١٦٣. جريدة الوطن البحرينية، بتاريخ ٢٥ أبريل ٢٠١٢م.

صريـح منـه عـن تخليـه عـن النهـج الشـيرازي العنيـف، ثـم شـارك في مفاوضـات مـع الحكومـة السـعودية بدايـة التسـعينيات، ثـم عـاد إلى السـعودية، ليـمارس عملـه الانقـلابي الناعـم، المتسـتر بغطـاء التقيّـة الرهيـب.

أما التيار الشيرازي فلم يستسلم لليأس، وعمل على إحياء وجوده مجددا من خلال:

١- إعادة تنظيم صفوفه حركيا، لمتابعة مشروعهم الطائفي ..

٢- والدعايـة لقطبِـيْ الشـيرازية اليـوم: المرجـع صـادق الشـيرازي في قـمّ، والمرجـع محمـد تقـي المـدرّسي في كربـلاء، لضـمان واردات الخُمـس مـن الشـيعة السـعوديين، ومـن بينهـم عـدد كبـير مـن التجـار !

أحفــاد القرامطــة



حسن الصفار



نمر النمر



ياسر الحبيب

وكان الرجـل الـذي وقـع عليـه الاختيـار ليقـود المرحلـة الجديـدة هـو الشـيخ نمـر باقـر النمـر، وهـو مـن تلاميـذ المرجـع المـدرّسي.

يتبنـى نمـر النمـر خطابـا متشـددا قريبـا مـن خطـاب الشـيخ عيـسى قاسـم في البحريـن، بـل أشـد وأخطـر. ويطالـب في خطبـه آل سـعود بالرحيـل، ويهـدد بالانفصـال ! وهـو المسئول الأول عـن أعـمال العنـف التـي اندلعـت في مناطـق الشـيعة بالتزامـن مـع الأعمال الإرهابيـة التـي اندلعـت بالبحريـن في فبرايـر ٢٠١١م. وقـد نجحـت الشرطـة السـعودية في إلقـاء القبـض عليـه في الثامـن مـن يوليـو ٢٠١٢م.

وبذلـك، انتهـت جولـة مـن جـولات المعركـة، ولم تنتـه الحـرب، فالحـرب سـجال، وإيـران لا تـزال رأس الفتنـة، والشـيعة أكـثر الخَلـق حقـدا ومكـرا ..

(وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)[١٦٤]

١٦٤. الأنفال: ٣٠

الفصل الخامس

المشروع الإيراني وهشاشة الداخل

تمهيد

علمنـا مـن الفصـول السـابقة أن للمـشروع الصفـوي الإيـراني محركاتـه ودوافعـه، وأبواقـه ومخالبـه، بالإضافـة إلى عوامـل أخـرى مسـاندة، نجملهـا هنـا كـما يـأتي:

• الهَوَس التاريخي في استرجاع أمجاد الإمبراطورية الفارسية..

• التعصب المذهبي الساعي إلى حرب أهل السنة في عقائدهم وأوطانهم..

• النزعـة الصفويـة الشـعوبية، التـي دخلـت في حـرب مكشـوفة مـع الأمـة الإسـلامية منـذ قيـام الدولـة الصفويـة عـام ١٥٠١م وإلى اليـوم..

• التوافـق أو التعانـق مـع المشـاريع الأخـرى المناوئـة للأمـة، كالمـشروع الاسـتعماري الأمريـكي مـا دام ذلـك يحقـق مصالـح ومكتسـبات..

• الفراغ العربي القاتل، وغياب أي مشروع عربي سني مضاد..

• ضعف المنظومة الخليجية، بحيث أصبحت – في نظر إيران – هدفا مغريا وسهلا..

• صناعـة الأبـواق الدعائيـة مـن بـين صفـوف أهـل السـنة، لـتروج للمـشروع الإيـراني، وتقـوم بتضليـل وخـداع النـاس وصرفهـم عـن الخطـر القـادم مـن إيـران..

• صناعـة المخالـب الشرسـة التـي تقـوم عـلى حراسـة المـشروع في بعـض الـدول العربيـة والإسـلامية، وتقـوم بنهـش كل مـن تسـول لـه نفسـه الوقـوف في وجـه هـذا المـشروع الشـعوبي..

• التجمعـات الشـيعية في بعـض الـدول – خاصـة الخليجيـة – والتـي تشـكل طابورا خامسا مسـتعدا للعمـل والانقضـاض متـى مـا صـدرت الأوامـر بذلـك مـن الـولي الفقيه.

ولا ننـسى هنـا أن نضيـف عنـصرا آخـر، يتمثـل في وجـود رؤى ومخططـات إيرانيـة وضعـت

في فـترات سـابقة، تعمـل إيـران في ظلهـا لتحقيـق سـيادة مشروعهـا الحـالم.

مــن ذلــك، الخطــة الخمســينية الصــادرة مــن (شــورى الثقافــة الإســلامية)، وتهــدف إلى تحقيــق الهيمنــة الشــيعية عــلى كل مــن مناطــق أهــل الســنة داخــل إيــران، والــدول العربيــة المجــاورة لإيــران. وقعــت هــذه الخطــة السريــة في يــد بعــض معــارضي النظــام، وقــام بنشرهــا مكتــب (رابطــة أهــل الســنة) في لنــدن عــام ١٤١٩هــ[١٦٥] . وقــد قــام الباحــث البحرينــي الدكتــور هــادف الشــمري بدراســة هــذه الوثيقــة مــن زاويــة إســقاطاتها عــلى البحريــن تحديــدا[١٦٦] .

ومــن الخطــط الإيرانيــة الأخــرى التــي تســتوعب المســارين الفكــري والتنفيــذي للمــشروع الإيــراني عــلى الصعيــد الاســتراتيجي، مــا عــرف بــ (نظريــة أم القــرى)، والتــي يقــف وراءهــا المفكــر والســياسي الإيــراني محمــد جــواد لاريجــاني، وهــي عبــارة عــن خطــة حالمــة جــدا لبنــاء إمبراطوريــة شاســعة تكــون إيــران مركزهــا، أو (أم القــرى) فيهــا[١٦٧] !

ندرج كل ما سبق ضمن عناصر القوة في المشروع الإيراني..

ولكــن، هنــاك أيضــا عنــاصر ضعــف تشــكل معوقــات في طريــق المــشروع الإيــراني، تنبــع غالبهــا مــن الداخــل الإيــراني نفســه. بــل قــد تكــون هــذه العنــاصر كافيــة لهــدم المــشروع مــن أساســه، وليــس فقــط إضعافــه أو إعاقتــه !

---

١٦٥. وقـد قـام بالجهـد الرئيـس في نـشر هـذه الوثيقـة د. عبـد الرحيـم البلـوشي (أبـو المنتـصر)، وهـو مـن الرمـوز البارزيـن لأهـل السـنة في إيـران.

١٦٦. انظر: د. هادف الشمري: الخطة الخمسينية السرية لآيات قم وانعكاساتها على واقع مملكة البحرين.

١٦٧. للدكتـور لبيـب سـعيد المنـور كتـاب تفصيـلي عـن هـذه النظريـة هـو: إيـران والامبراطوريـة الشـيعية الموعـودة. وكتـاب آخـر مختـصر بعنـوان: مقـولات في الاسـتراتيجية الوطنيـة (نظريـة أم القـرى الشـيعية).

إيران وبيتها الزجاجي

منذ عام ١٩٧٩م، أي منذ نجاح الثورة الصفوية الكهنوتية في إقامة دولتها في إيران، والضجيج القادم من أطراف طهران وقمّ لا يكاد يتوقف عن (الفردوس الأرضي) الذي أقامه آية الله العظمى روح الله الخميني في بلاد فارس ! عويل إعلامي لا يتوقف، ومليارات إيرانية تتداول في شتى أنحاء المجموعة الشمسية ! كل ذلك من أجل تلميع صورة إيران عالميا، والترويج لدولة الإسلام العظمى، التي قامت على سواعد المراجع العظام لتحقق للبشرية جنة عرضها السموات والأرض، أعدّت للمستضعفين ! كيف حال إيران اليوم، وكيف يعيش الشعب الإيراني المسكين في ظلّ حكم الآيات العظام الذي مضى عليه ثُلُث قرن ؟!

حال الشعب في دولة الولي الفقيه

دَخْل إيران الشهري من النفط يزيد على الخمسة مليارات دولار. بناء عليه، يفترض أن يكون الشعب الإيراني في بحبوحة من العيش في جميع الجوانب الاقتصادية والصحية والاجتماعية والنفسية..

إليكم هذه الأرقام الواردة في إحصاءات رسمية وأهلية إيرانية[١٦٨] :

١٦٨. مصادر الإحصاءات

١. مقال صافي الياسري (إيران.. إحصاء رسمي.. ٤٧ مليون إيراني تحت خط الفقر)، جريدة الوطن الدولية، ١ فبراير ٢٠١٠م.

٢. مقال صباح الموسوي (المشروع النووي ومأساة الشعوب الإيرانية)، جريدة الوطن البحرينية، ٢٣ ديسمبر ٢٠١١م.

٣. تقرير بجريدة الوطن البحرينية، ٤ يناير ٢٠١٢م.

٤. مقال صباح الموسوي (إيران بين أكثر من أزمة وأزمة)، جريدة الوطن البحرينية، ١١ نوفمبر ٢٠١١م.

٥. مقال صباح الموسوي (هل يصلح العطار ما أفسده نظام ولاية الفقيه؟)، جريدة الوطن البحرينية، ٤ نوفمبر ٢٠١١م.

٦. وثيقة آية الله رستكاري المرسلة إلى خامنئي في الرابع عشر من ذي القعدة ١٤٢٧هـ.

• أكثر من عشرة ملايين مواطن إيراني يعيشون تحت خط الفقر..

• ذكـرت صحيفـة (آفتـاب) نقـلاً عـن وزارة التربيـة والتعليـم أن أكـثر مـن ٧ ملايـين و١٣٥ ألـف طالـب مـدرسي غـير قادريـن عـلى مواصلـة التعليـم مـمّا تسـبَّب في انخفـاض عـدد الطـلاب في المـدارس الإيرانيـة هـذا العـام إلى ١٢ مليونـاً و٣٠٠ ألـف طالـب، مـا يعنـي أنَّ نسـبة ٣٧٪ مـن الطـلاب تركـوا صفوفهـم المدرسـيّة في الموسـم الـدراسي ٢٠١١-٢٠١٢ بسـبب الفقـر..

• ٦٠٠ ألف مواطن يدخلون السجن سنوياً..

• عدد المنتحرين في العـــــام ٢٠٠٥م بلغ ٥ آلاف و٣٠٠ شخص، منهم ١٨٤١ رجـــــلاً و٣٤٥٩ امرأةً..

• مركـز الإحصـاء الإيـراني يعلـن أن ٤٧ مليـون إيـراني مـن بـين ٧٠ مليـون نسـمة عـدد نفـوس إيـران وفقـا لإحصـاء ٢٠٠٧م، لا يتجـاوز دخلهـم اليومـي ٤٣٠٠ تومـان للفـرد، أي مـا يعـادل ٤ دولارات تقريبـا..

• أكـدت عضـوة لجنـة مكافحـة المخـدرات في إيـران فاطمـة رسـتمي لـوكالات الإعـلام، أن عـدد مدمنـي المخـدرات في إيـران وصـل إلى ١٢ مليـون مدمـن وأن معـدل أعـمار المصابـين هــو ٣٢ عامـاً، وقالــت: إن هــؤلاء مدمنــون عــلى الأفيــون والهيرويــن. وكان مسـئولون إيرانيـون أعلنـوا تفـشي ظاهـرة تعاطـي المخـدرات، بشـكل خطـير في إيـران، خصوصـاً في صفـوف الشـباب مـن طلبـة المـدارس المتوسـطة والجامعـات..

• ذكـرت منظمـة العفـو الدوليـة، في أحـدث تقاريرهـا، تزايـد حـالات الإعـدام في إيـران بتهمـة المخـدرات، مضيفـة أن عـام ٢٠١١م شـهد ارتفاعـاً في أعـداد عقوبـة الإعـدام إلى ٤٨٨ شـخصاً..

• ويتحـدث آيـة اللـه محسـن كديـوَر، وهـو المجتهـد والمثقـف الإصلاحـي البـارز بحرقـة

عـن أن الأرقـام الرسـمية أظهـرت أن كثـيراً مـن المسـاجد لا تقـام فيهـا الصلـوات بشـكل منتظـم، مضيفـاً أن المسـاجد تخضـع لسـلطة مكتـب مرشـد الثـورة عـلي خامنئـي، بحيـث أصبـح مـن العسـير عـلى مـن هـو ليـس في الخـط الرسـمي لتوجهـات هـذا المكتـب أن يحصـل عـلى مسـجد لإقامـة صـلاة الجماعـة أو العيـد..

• قـال آيـة اللـه شـاهرودي رئيـس السـلطة القضائيـة: «لدينـا سـنويا سـتة ملايـين ملـف جديـد في الجهـاز القضـائي والـذي يعتـبر أمـر غـير مسـبوق في العـالم».. أي إن الشـعب الإيـراني أكـثر الشـعوب إجرامـا في العـالم..

• قـال عبـد الرضـا كـردي الأسـتاذ في جامعـة طهـران: «حسـب الإعـلان الرسـمي و تقريـر إدارة الصحـة النفسـية في وزارة الصحـة، يوجـد حاليـا ١٥ مليـون مريـض مبتـلى بالأزمـات النفسـية، ويجـب أن لا نكـون لا مبالـين عـلى هـذه الإحصائيـة».

اختلاس يليق بالآيات العظام

تفجـرت فضيحـة فسـاد مـالي كـبرى في عـام ٢٠١١م أبطالهـا مقربـون مـن كبـار المسـئولين، وتقـول التقاريـر التـي نـشرت حتـى الآن حـول هـذه القضيـة إن المتهـم الرئيـس في هـذه الفضيحـة قـام باسـتغلال علاقاتـه مـع مسـئولين كبـار في البنـوك الإيرانيـة الكـبرى لـشراء صكـوك ائتـمان بقيمـة ملايـين الـدولارات، مـن دون أن يدفـع المبالـغ المسـتحقة عليـه, ويصـل إجـمالي هـذه المبالـغ إلى ثلاثـة مليـارات دولار. ونسـبت (العربيـة نـت) إلى أحمـدي نجـاد قولـه بـأن «مجتبـى نجـل خامنئـي هـو مـن يقـف خلـف قضيـة الاختـلاس», وأن «مجتبـى خامنئـي ينـوي تحويـلي إلى كبـش فـداء واتهامـي أنـا وحكومتـي للتغطيـة عـلى هـذه القضيـة حتـى يزيحنـي مـن طريقـه. لكننـي لـن أسـكت عـلى هـذا الموضـوع, وإن لـزم الأمـر سأكشـف عـن خبايـا القضيـة في الوقـت المناسـب»[١٦٩] .

١٦٩. العربية نت، بتاريخ ٣ نوفمبر ٢٠١١م.

الدجاج لأبناء الآيات فقط

فُقِدَ الدجاج، الأكلة الشعبية الأولى، من الأسواق الإيرانية منذ عدة أشهر ! «وحين يعثر الإيرانيون عليها بعد الوقوف لساعات في طابور طويل يدفعون في الكيلو ما كان سعره أقل من دولارين العام الماضي، وأصبح الآن ٦ دولارات، أي تقريبًا ٧٣ ألف ريال، في بلد دخل الفرد الشهري فيه ٣٧٠ دولارًا، لذلك بدأت الأزمة (تنتف ريش) النظام بدءًا من مدن الأرياف» [١٧٠].

وهكذا عجزت إيران الكهنوتية، التي تريد قيادة العالم الإسلامي، عن توفير الدجاج لشعبها !

هذا هو حال إيران اليوم: تنفق المليارات على النووي والمناورات العسكرية شبه اليومية والإعلام الكاذب، بينما شعبها يعاني من الفقر والحرمان، بل من الحرية والكرامة.. وهذه هي دولة الولي الفقيه المثالية العادلة، الكاملة المكتملة، التي لا ينقصها سوى أن يظهر المهدي، عجل الله تعالى فرجه الشريف ليستلم الراية من أحمدي نجاد !

١٧٠. مفكرة الإسلام، بتاريخ ٣١ يوليو ٢٠١٢م.

إيران وسقوط شعارات الوحدة الإسلامية

لا يكـفّ نظـام ولايـة الفقيـه الحاكـم في إيـران عـن ترديـد شـعارات الوحـدة الإسـلامية ليل نهـار، وتعمـل أجهـزة الإعـلام الكهنـوتي الإيـراني بكامـل طاقتهـا في إظهـار إيـران بوصفهـا قائـدة المسـيرة الإسـلامية الوحدويـة في هـذا العـصر ! هـذا الإعـلام الـذي أيقـن الكـون كلـه بمـدى (مصداقيتـه) حـين تعاملـه مـع خطـاب الرئيـس محمـد مـرسي في قمـة طهـران لـدول عـدم الانحيـاز !

يرفع المشروع الإيراني شعارات الوحدة الإسلامية، ومن أجل ذلك:

- اخترعـت إيـران لعبـة تسـمى (يـوم القـدس العالمـي)، بزعـم اهتمامهـا بالقضيـة الفلسـطينية..

- ترعـى مؤتمـرات الوحـدة الإسـلامية والتقريـب بـين المذاهـب، وهـي مؤتمـرات ضرّهـا أقـرب مـن نفعهـا بالنسـبة لأهـل السـنّة..

- فقاعـات إعلاميـة أخـرى مـن حـين لآخـر، مثـل تهديـدات أحمـدي نجـاد شـبه المسـتمرة لأمريـكا وإسرائيـل (وأظنـه ينتظـر الإذن مـن المهـدي المنتظـر لتنفيـذ تهديداتـه)..

- تنفـق المليـارات في كسـب (أو شراء) الجرائـد والمجـلات ووسـائل الإعـلام المختلفـة، وقبـل ذلـك أو مـع ذلـك: شراء الضمائـر والعقـول في مختلـف أنحـاء العـالم الإسـلامي، مـن أجـل تلميـع صورتهـا وتحسـين وجههـا القبيـح. ولكـن، هـل يصلـح العطـار مـا أفسـد الدهـر !

والآن، لنستعرض بعض المواقف (الوحدوية) لجمهورية إيران الإسلامية:

١- الشيشان:

عـلى عكـس العـالم الإسـلامي، انحـازت إيـران بشـكل سـافر إلى جانـب روسـيا، وضـد

اسـتقلال الشيشـان، بـل وحتـى ضـد المطالبـة بـرد بعـض المظـالم التـي يعـاني منهـا الشـعب الشيشـاني منـذ عقـود. فمنـذ أن بـدأت الحـرب الشيشـانية الأولى عـام ١٩٩٢م بقيـادة الرئيـس جوهـر دودايـيـف رحمـه اللـه، ومـرورا بالحـروب الأخـرى التـي اندلعت في الأعـوام اللاحقـة، وموقـف إيـران موقـف مخـز ومنحـاز تماما للجانـب الرسـمي الـروسي.

٢- أذربيجان:

منـذ أن اندلعـت أزمـة إقليـم (ناغورنـو كارابـاخ) بـين أذربيجـان وأرمينيـا عـام ١٩٩١م، وإيـران تقـف بـكل قـوة مـع أرمينيـا النصرانيـة المتعصبـة، ضـد جارتهـا المسـلمة أذربيجان. وبالمناسـبة، فإيـران نفسـها تحتـل جـزءا كبـيرا مـن أذربيجـان، والجـزء الـذي يسـمى اليـوم (جمهوريـة أذربيجـان) لا يشـكل إلا أقـل مـن نصـف أذربيجـان التاريخيـة الكـبرى.

٣- أفغانستان:

في ينايـر ٢٠٠٤م، أشـار محمـد عـلي أبطحـي نائـب الرئيـس الإيـراني للشـئون القانونيـة والبرلمانيـة في محـاضرة ألقاهـا في (مؤتمـر الخليـج وتحديـات المسـتقبل) بالإمـارات، إلى أنـه «لـولا التعـاون الإيـراني لمـا سـقطت كابـول وبغـداد بهـذه السـهولة»..

«لولا طهران».. هذا هو العار الأبدي لمعممي طهران وقمّ..

إيـران، وبسياسـتها (الإسـلامية الأخويـة الوحدويـة)، أعانـت (الشـيطان الأكـبر الأمريـكي) عـلى احتـلال دولتـين إسـلاميتين !

٤- العراق:

إيـران هـي الشريـك غـير المعلـن لأمريـكا في احتـلال العـراق في مـارس ٢٠٠٣م. فمنـذ اللحظـات الأولى لدخـول القـوات الأمريكيـة إلى العـراق، أدخلـت إيـران أيضـا وحـدات مـن قواتهـا الرسـمية، مثـل فيلـق القـدس، أو القـوات العميلـة لهـا، مثـل أوبـاش المجلـس الإسـلامي الأعـلى التابـع لآل الحكيـم. وهـي التـي تـشرف عـلى عمليـات جيـش المهـدي الـذي يقـوده الأحمـق المطـاع مقتـدى الصـدر. وهـذه القـوات هـي المسـئولة عـن معظـم الجرائـم التـي ارتكبـت ضـد أهـل السـنة مـن قتـل وتعذيـب وتهجـير واسـتيلاء عـلى المسـاجد وتحويلهـا إلى حسـينيات.

٥- تركيا:

إليكـم هـذا الخـبر: «إن جواسـيسَ إيرانيـين سـاعدوا حـزب العـمال الكردسـتاني في الهجـوم الـذي شـنه أمـس الأحـد، عـلى القـوات التركيـة. لافتـة إلى أن هـؤلاء الجواسـيس يحاولـون نقـل الحـرب الأهليـة السـورية إلى تركيـا. وأشـارت الصحيفـة إلى أن إيـران قـد دربـت ١٠٠ عميـل في تركيـا منـذ مـارس ٢٠١٢م، وأنهـم كانـوا عـلى صلـة وثيقـة بحـزب العـمال الكردسـتاني، مشـيرة إلى قيـام السـلطات التركيـة يـوم الجمعـة المـاضي بالقبـض عـلى شـبكة تجسـس إيرانيـة مكونـة مـن تسـعة أشـخاص، وأشـارت أيضًـا إلى أن التحقيقـات أثبتـت قيامهـم بالتجسـس عـلى المؤسسـات الأمنيـة بتصويـر مواقـع عسـكرية تركيـة. وأضافـت الصحيفـة أن القبـض عـلى هـذه الشـبكة يجيـب عـن التسـاؤل الـذي كان يحـيّر السـلطات التركيـة بشـأن ارتفـاع كفـاءة حـزب العـمال الكردسـتاني المفاجـئ، مشـيرة إلى أن صحيفـة «زمـان» التركيـة قـد أكـدت هـذه المعلومـات»[١٧١] .

---

١٧١. جريدة اليوم السابع المصرية، بتاريخ ٣ سبتمبر ٢٠١٢م، نقلا عن جريدة دي فيت الألمانية.

أيضا، «كشف عضو سابق بحزب الحياة الحرة في كردستان (بجاك)، وهو الجناح الإيراني لحزب العمال الكردستاني التركي (بي كيه كيه) النقاب عن دعم إيراني بالمال والسلاح لحزب العمال. وأبلغ أحمد جوريس، الذي يحاكم بتهمة انتمائه لمنظمة إرهابية، المحكمة الجنائية العليا الثانية التركية أمس الجمعة خلال جلسة استماع أن إيران ساعدت حزب العمال الكردستاني من خلال تزويده بالأسلحة مرات عدة في حقبة تسعينيات القرن الماضي ، حسبما ذكرت صحيفة «توداير زمان» التركية اليوم السبت. وزعم جوريس، الذي قال إنه انسحب من حزب الحياة الحرة في كردستان في عام ٢٠٠٥م، أن مسلحي حزب العمال الكردستاني التقوا مع مسئولي المخابرات الإيرانية في إيران كما تم توفير الإقامة لهم. يشار إلى أن حزب العمال الكردستاني يخوض قتالا ضد القوات التركية منذ ثمانينيات القرن الماضي سعيا وراء إقامة الحكم الذاتي الكردي في جنوب شرق البلاد ما أسفر عن مقتل ٤٥ ألف شخص»[١٧٢] .

٦- اليمن:

تتجلى (السياسة الإسلامية الوحدوية) لإيران في اليمن من خلال دعمها لكل من الحوثيين في الشمال، والانفصاليين في الجنوب. وهكذا تنهال خيرات (الولي الفقيه) على الشعب اليمني من الجهتين: الشمال والجنوب ! وقد استغلت (الجمهورية الإسلامية) تردي الوضع الأمني والسياسي في اليمن أبشع استغلال، فزرعت جواسيسها وعملائها في كل مكان. فقد «أعلنت وزارة الدفاع اليمنية أمس، عن القبض على شبكة تجسّس إيرانية تعمل في اليمن منذ سبع سنوات، في وقت أفادت مصادر دبلوماسية أن قيادياً من حزب الرئيس السابق علي عبد الله صالح التقى في بيروت

---

١٧٢. جريدة الوسط البحرينية، بتاريخ ٢٤ نوفمبر ٢٠١٢م.

أمـين عـام حـزب اللـه اللبنـاني حسـن نـصر اللـه، للبحـث والتنسـيق بـين قيـادات حـزب صالـح وتنظيـم الحوثيـين في اليمـن»[١٧٣] . و«اتهمـت المخابـرات اليمنيـة السـلطات الإيرانيـة بدعـم خليـة تجسـس في مدينـة عـدن جنـوب البـلاد، بهـدف التجسـس عـلى القنصليـة السـعودية في عـدن. وقـال الضابـط بالاسـتخبارات اليمنيـة، نجيـب عبـد اللطيـف البـدوي، إن أفـراد هـذه الخليـة يمنيـون بينهـم ٤ مـن محافظـة صعـدة التـي يسـيطر عليهـا المتمـردون الحوثيـون، وقيـادات في الحـراك الجنـوبي المـوالي للرئيـس اليمنـي الجنـوبي الأسـبق عـلي سـالم البيـض»[١٧٤] .

٧- سوريا:

وسـوريا هـي الكاشـفة الفاضحـة ! فقـد أسـقطت الثـورة السـورية ورقـة التـوت الأخـيرة عـن جسـد سـماحة (آيـة اللـه العظمـى وليّ أمـر المسـلمين)، إذ تشـارك إيـران اليـوم بصورة مبـاشرة في قمـع الشـعب السـوري البطـل، مـن خـلال خبرائهـا العسـكريين، وأتباعهـا في حـزب اللـه. وبسـبب هـذا الموقـف الإيـراني المخـزي، أصبـح العمـلاء مـن المتلقّـين للتومـان الإيـراني، و(المفكـرون) مـن المفتونـين بالسياسـة (الوحدويـة) لإيـران في أسـوأ أحوالهـم: رؤوسـهم منكسـة، وألسـنتهم مربوطـة وعاجـزة عـن ضخّ المزيـد مـن الدعايـة لدولـة (الـولي الفقيـه الوحـدوي).

٨- إيران:

ومـاذا عـن إيـران نفسـها ؟ ألا يسـتحق الأمـر بضعـة سـطور لإثبـات مـدى جديـة

١٧٣. جريدة البيان الإماراتية، بتاريخ ١٩ يوليو ٢٠١٢م.

١٧٤. العربية نت، بتاريخ ٣١ أغسطس ٢٠١٢م.

(الجمهوريـة الإسـلامية) في تطبيـق سياسـتها (الوحدويـة) عـلى مواطنيهـا مـن أهـل السـنة والجماعــة ؟!

منـذ نجـاح الثـورة الإسـلامية (الوحدويـة) في عـام ١٩٧٩م، وحتـى هـذه اللحظـة، لم نَـرَ وزيـرا واحـدا سـنيا في عـشرات الحكومـات المتعاقبـة، ولا وكيـل وزارة، ولا حتـى مديـرا في وزارة مـن الـوزارات، ولم يُعـيّن سـني واحـد في منصـب المحافـظ، ولا نائـب المحافـظ، حتـى لـو كانـت المحافظـة المعنيـة سـنية خالصـة، ولم يسـمح – حتـى هـذه اللحظـة - لأهـل السـنة في العاصمـة طهـران ببنـاء مسـجد واحـد..

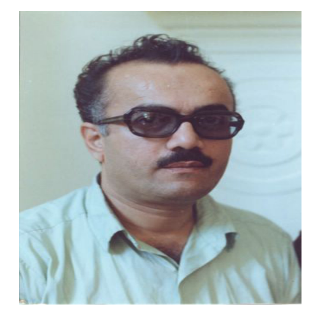
أمـا جرائـم القتـل والتصفيـة لقـادة وعلـماء ومفكـري أهـل السـنة، فحـدث عنهـا ولا حــرج..

لقـد طالـت هـذه التصفيـات شـخصيات سـنية مـن مختلـف مناطـق إيـران، هـي مـن أعلـم وأطهـر وأفضـل النـاس، وذنبهـم الوحيـد أنهـم سـنّة يعيشـون في دولـة (الوحـدة الإسـلامية) !

في إيران: موكب شهداء أهل السنة لا يتوقف

قافلة طويلة وموكب مهيب من شهداء أهل السنة الأبرار، الذين يسقطون تباعا وهم يدافعون عن عقائد أهل السنة والجماعة والنهج الإسلامي الصحيح، وعن قيم الحرية والعدالة.. علماء ودعاة ومفكرون وطلاب علم، نالوا شرف الشهادة في إيران على يد النظام الصفوي الكهنوتي.

إليكم بعض النماذج – فقط – من هؤلاء الأبرار، عليهم الرحمة والرضوان..



(١) الشهيد الأستاذ أحمد مفتي زاده رحمه الله

مفكر كبير، من الأكراد،حكم عليه بالسجن في عام ١٩٨٢ لمدة خمس سنوات، ولكنه قضى عشر سنوات تعرض خلالها لأقصى أنواع التعذيب النفسي والبدني، وحجز لأربعة أشهر متوالية في دورة المياه، ثم ترك يقاسي آلام مرضه دون تخفيف أو معالجة حتى أصبح لا يستطيع أن يحرك يديه للصلاة وحتى قال الأطباء : إنه على مقربة من الموت. وأخيراً أفرج عنه بعد قضاء ١٠ سنوات في السجن وكان قد اشتد عليه المرض وأصيب بالعمى حتى توفاه الله عام ١٩٩٣م.



(٢)الشيخ الشهيد محمد صالح ضيائي رحمه الله

من مناطق الهولة في الجنوب. كان صاحب مدرسة كبيرة في المنطقة وذو نفوذ بين الناس، وتعرض لأكثر من تهديد من قبل الحكومة لإغلاق المدرسة ولكنه رفض. قتل شهيدا بعد اعتقاله بأيام ورميت جثته في

الشـارع العـام، وذلـك عـام ١٩٩٤م، وخـرج في جنازتـه خمسـون ألفـاً مـن أهـل السـنّة.

(٣) الشهيد الدكتور أحمد ميرين سياد رحمه الله



مــن بلوشســتان. كان مــن أكــبر علــماء أهــل الســنة المتخصصـين في الحديـث الشريـف. استشـهد عـام ١٩٩٦م.

(٤)الشهيد مولانا نعمت الله توحيدي رحمه الله

عالم وخطيب من بلوشستان، استشهد عام ١٩٩٦م.



(٥) الشهيد الملا محمد ربيعي رحمه الله



مــن أكــراد كرمنشــاه، وإمــام المســجد الجامــع بهــا. استشــهد عــام ١٩٩٦م. وبعــد اغتيالــه شــهدت المدينــة مظاهــرات احتجاجيــة قتــل وجــرح فيهــا العــشرات مــن أهــل الســنة.



(٦) الشهيد الدكتور علي مظفريان رحمه الله

كان مـن أشـهر جراحـي القلـب في شـيراز. شـيعي الأصـل، نبـذ التشـيع في عهـد الشـاه، واختـار الإسـلام الصحيـح، وبعـد الثـورة اشـترى بمسـاعدة أهـل السـنة في شـيراز بيتـا وجعلـه مسـجدا وكان يخطـب فيـه الجمعـة إلى أن ألقـي القبـض عليـه بتهمـة الوهابيـة ! وبعـد تعذيـب شـديد أعـدم في عـام ١٩٩٢م وصـودر المسـجد.



(٧) الشهيدالملا عبد العزيز كاظمي رحمه الله

مـن بلوشسـتان، كان في الثلاثينيـات مـن عمـره عندمـا اغتيـل عـام ١٩٩٦م. أحـد خريجـي الجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة، كان يعمـل مدرسـاً بالجامعـة بمدينـة زاهـدان في بلوشسـتان، انتقـد المسلسـل التلفزيـوني (الإمـام عـلي)، أمـام أحـد المدرسـين الشـيعة في الجامعـة حيـث يتعـرض هـذا المسلسـل بالطعـن الصريـح للصحابـة، ونتيجـة لذلـك اقتيـد مـن منزلـه في أحـد الليـالي وغـاب أيامـاً ووجـدت جثتـه بعـد ذلـك مرميـة بالشـارع العـام.



(٨) الشهيد الشيخ ناصر سبحاني رحمه الله

مـن المناطـق الكرديـة. يعتـبر الأب الروحـي والرمـز العلمـي للإخـوان المسـلمين في مناطـق السـنة في إيـران. لـه العديـد مـن المؤلفـات النافعـة، مـن بينهـا: فتـاوى معـاصرة حـول المسـتجدات الراهنـة في إيـران والعـالم، شرح تهذيـب

مـدارج السـالكين لابـن القيـم، مذكـرة في علـوم الحديـث، زبـدة كتـاب الاعتصام للشـاطبي، الولايـة والإمامـة. أعـدم يـوم عيـد الأضحـى عـام ١٩٩٠م.



(٩)الشهيد العلامة إبراهيم الدامني رحمه الله

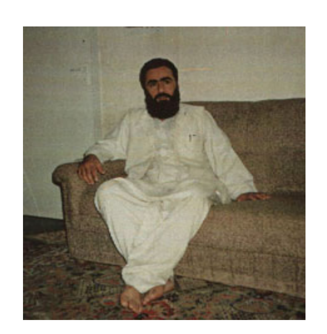
مـن كبـار علـماء بلوشسـتان. قـضى عـشر سـنوات في سجون زاهـدان وطهـران ومشـهد. أطلـق سراحـه في عـام ٢٠٠١م، لتتـم تصفيتـه في حـادث سـير مدبّـر في نفـس السـنة. مـن مؤلفاتـه: كتـاب العقيدة،كتـاب الصـلاة، حكـم المخـدرات وتعاطيهـا، الـزواج الإسـلامي، تيسـير الأدب (في مجلديـن)، القواعدالسـهلة في النحـو للناشـئين، الآيـات المختـارة في العقيـدة للناشـئين، تطـورات الثقافـة.

(١٠) الشهيد الشيخ مرتضى راد مهر الطهراني رحمه الله



كان في الأصـل شـيعيا ومـن طـلاب الحـوزة النابهـين، الذين كانـوا يُرسـلون إلى مناطـق السـنة لنـشر التشـيع. تعـرض بعـد هدايتـه للسـجن والتعذيـب ومحـاولات غسـيل المخ والإغـراء بالمـال. شـهد مقتـل بعـض مـن أهلـه وأصدقائـه ممـن اهتـدوا معـه. ألـف في عـام ٢٠٠٢م كتـاب (رحلـة النـور) التـي يـروي فيهـا قصـة هدايتـه. تمكـن مـن اللجـوء إلى باكسـتان، فأرسـل طغـاة قـم وطهـران وراءه مـن يغتالـه هنـاك عـام ٢٠٠٥م.

(١١) الشهيد مولوي عبد الملك ملا زاده رحمه الله



مـن كبـار مشـايخ أهـل السـنة في إقليـم بلوشسـتان. سـبق أن تـم اعتقالـه عقـب انتصـار الثـورة الإيرانيـة ضمـن أربعمائـة عـالم ومثقـف سـني بتهمـة الانتـماء إلى حركـة شـمس (شـورى المسـلمين السـنة)، وبعـد إطـلاق سراحـه منـع مـن التدريـس وأجـبر عـلى الهجـرة. وفي عـام ١٩٩٦م قتـل في مدينـة كـراشي الباكسـتانية عـلى يـد عنـاصر مـن الاسـتخبارات الإيرانيـة.

(١٢) الشهيد الشيخ علي دهواري رحمه الله



وضمــن مسلســل تصفيــة علــماء الســنة في إيــران، أقدمـت مخابـرات النظـام الصفـوي الإيـراني عـلى اغتيـال الشـيخ عـلي دهـواري أحـد أبـرز علـماء أهـل السـنة في بلوشسـتان، وذلـك في مدينـة سـاروان بعـد مغـرب يـوم الاثنـين العـاشر مـن نوفمـبر عـام ٢٠٠٨م وهـو خـارج مـن المسـجد بعـد أن أدى صـلاة المغـرب .

الفصل السادس

بدأ الجدار يتصدع

تمهيد

بـدأ الإيرانيـون في تنفيـذ مشروعهـم التوسـعي منـذ اليـوم الأول لنجـاح ثورتهـم الكهنوتيـة. تحولـت كل السـفارات الإيرانيـة في الخـارج إلى بـؤر للترويـج للنظـام الجديـد، وبـدأت الأمـوال الطائلـة تتدفـق لـشراء الذمـم والعقـول والعواطـف في مختلـف الـدول الإسـلامية، وبـدأ الانبهـار الشـديد بـين صفـوف قطاعـات عريضـة مـن أهـل السـنة بالنمـوذج الإيـراني، وأخـذ المـد العقائـدي الشـيعي يدخـل مرحلـة جديـدة مـن النجـاح، فتشـكلت أقليـات شـيعية متفاوتـة في التأثـير، في دول سـنية خالصـة، مثـل مـصر وتونـس والمغـرب والسـودان ونيجيريـا وإندونيسـيا وغيرهـا[١٧٥] .

هـذا المـد الشـيعي الرهيـب، هـو الثالـث مـن نوعـه في التاريـخ الإسـلامي، فقـد بـدأ المـد الشـيعي الأول في أواخـر القـرن الهجـري الثالـث، وامتـد إلى القـرن الخامـس، حيـث ظهـرت دول شـيعية عديـدة، حكمـت معظـم أرجـاء العـالم الإسـلامي مثـل الدولـة العبيديـة[١٧٦] (٢٩٦-٥٦٧هـ)، والدولـة البويهيـة (٣٣٤-٤٤٧هـ)، والدولـة الحمدانيـة (٣١٧-٣٩٤هـ)، والدولـة الصليحيـة (٤٢٩-٥٣٢هـ)، والدولـة القرمطيـة (٢٨٦-٤٦٩هـ).

أمـا المـد الشـيعي الثـاني في بدايـات القـرن العـاشر الهجـري (السـادس عـشر الميـلادي) فقـد تمثل أساسـا في الدولـة الصفويـة (٩٠٧-١١٤٨هـ).

فالمـشروع الإيـراني الحـالي يمثـل ثالـث محاولـة شـيعية للسـيطرة عـلى العـالم الإسـلامي، وتكـرر المحـاولات يعنـي ببسـاطة: فشـل المحـاولات السـابقة !

١٧٥. من أفضل ما صدر في مسألة المد الشيعي، كتاب (التشيع في أفريقيا – تقرير ميداني)، والذي صدر عام ٢٠١١م، ويعني بالمد الشيعي في القارة الأفريقية. وتأتي أهمية هذا الكتاب كونه صادرا بطلب من الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والذي يترأسه العلامة د. يوسف القرضاوي.

١٧٦. والتي تسمى زورا وبهتانا بالدولة الفاطمية.

وها نحن نشهد اليوم بوادر تصدع في جدار المشروع الإيراني:

١. ازدياد القلاقل السياسية والاجتماعية والاقتصادية داخل إيران نفسها.

٢. التغير في المواقف والآراء من قِبَل بعض الرموز السنية المهمة، من علماء ومفكرين وساسة فيما يتعلق بالشيعة وإيران، ومن قضية (التقريب) تحديدا، بعد أن تيقنوا من خطورة المشروع الإيراني الطائفي، ومن خبث نوايا الشيعة من دعاة التقريب الموهوم. من أهم هؤلاء الرموز: المفكر الإسلامي المعروف الدكتور محمد عمارة[١٧٧] ، والفقيه العلامة الدكتور يوسف القرضاوي[١٧٨] ، والداعية الدكتور عدنان سعد الدين[١٧٩] ، وغيرهم كثير.

٣. ازدياد الوعي السني على المستويات الشعبية والجماهيرية بمدى فساد عقائد الشيعة وانحرافهم عن النهج الإسلامي القويم. وقد كان لبعض الفضائيات السنية[١٨٠] دور كبير في بث هذا الوعي وتثقيف عموم أهل السنة بخطورة المشروع الإيراني على عقائد أهل السنة وأوطانهم.

٤. تهاوي المشروع الإيراني الخطير في سوريا مع اندلاع الثورة فيها ضد النظام النصيري الظالم، مع ما تشكله سوريا من أهمية استراتيجية قصوى بالنسبة لإيران.

---

١٧٧. انظر كتابه: افتراءات شيعية على عمر بن الخطاب.

١٧٨. يقول د. القرضاوي: «فنحن العلماء لم نحصن السنّة ضد الغزو المذهبي الشيعي لأننا دائما نعمل القول (ابعد عن الفتنة لنوحد المسلمين) وتركنا علماء المسلمين خاوين..». جريدة المصري اليوم، بتاريخ ٩ سبتمبر ٢٠٠٨م.

١٧٩. يقول د. سعد الدين: «والخطأ الفادح، أو الخطيئة الكبرى بتعبير آخر، ما ارتكبه قادة التيارين الإسلامي والقومي في بلاد الشام والعراق، من تصميم أكثرهم على تجهيل الأجيال الصاعدة لحقيقة الحركات الباطنية والجماعات السرية في تاريخها، وفي واقعنا المعاصر، وصرفهم عن التحدث في هذه الموضوعات أو الاهتمام بها، أو التحذير منها، بدعوى الخشية على الوحدة الوطنية، وإثارة الحساسيات بين أبناء الوطن الواحد ..". انظر كتابه: الإخوان المسلمون في سوريا ٤٠١/٢

١٨٠. مثل فضائيات صفا ووصال والبرهان.

٥. تراجـع شـعبية حـزب اللـه اللبنـاني لـدى الجماهـير السـنية إلى الحضيـض بعـد تدخلهـا المبـاشر والأرعـن في قمـع الشـعب السـوري الثائـر ضـد الطغيـان.

٦. العـداء الشـديد لإيـران في كثـير مـن الـدول السـنية، على المسـتويات الرسـمية والشـعبية بعـد انكشـاف دورهـا التخريبـي والتآمـري في العـراق والبحريـن والسـعودية واليمـن وسـوريا ولبنـان وغيرهـا مـن الـدول.

بـدأ الجـدار يتصـدع، والعـراق أول مسـمار في نعـش المـشروع الإيـراني، ثـم البحريـن، التـي أفشـلت المخطـط الطائفـي الصفـوي المدعـوم مـن إيـران، والموجـه مـن قبـل الـولي الفقيـه. ونحـن بانتظـار الانتصـار النهـائي للثـورة السـورية بعـون المـولى عـز وجـل، ليكـون المسـمار الثالـث القاتل.

العراق والبحرين وسوريا تكسر أنف الولي الفقيه

في عام ٢٠٠٣م، بدأ الاحتلال الأمريكي للعراق، وبدأ معه الاحتلال الإيراني..

كان الاحتـلال الأمريـكي احتـلالا عسـكريا واضحـا، وبالطبـع، ذو أهـداف أخـرى مخابراتيـة واقتصاديـة. وأمـا الاحتـلال الإيـراني، فقـد كان احتـلالا ناعـما، ذو أهـداف سياسـية وتاريخية ومذهبيـة توسـعية. عربـدت الدولتـان في العـراق لسـنوات، ثـم أخـرج الأمريـكان أنفسـهم مـن ويـلات الاحتـلال المبـاشر، وأبقـوا لأنفسـهم وجـودا عسـكريا محـدودا، ولكـن مهـما، مـع نفـوذ سـياسي يكفـل اسـتمرار تحقيـق الأهـداف التـي مـن أجلهـا احتلـوا هـذه الدولـة العربيـة العريقـة.

أمـا إيـران، فقـد عـززت وجودهـا عـلى كل المسـتويات: فـرق عسـكرية، أجهـزة مخابراتيـة، هيمنـة اقتصاديـة، خاصـة في المحافظـات الجنوبيـة، وزعامـة دينيـة وسياسـية يخضـع لهـا كل الأحـزاب والجماعـات الشـيعية.

ولكـن العـراق ليـس هدفـا سـهلا كـما قـد يظهـر للعيـان. لقـد تورطـت إيـران في العـراق، وسـتدفع الثمـن غاليـا في المرحلـة المقبلـة، وسـتتحول العـراق إلى مصـدر اسـتنزاف خطـير، لـن تسـتطيع إيـران تحملـه، خاصـة بعـد اشـتداد الخنـاق الاقتصـادي العالمـي عليهـا.

ستسـتمر المجموعـات الشـيعية الحاكمـة في العـراق بحاجـة إلى الرعايـة الإيرانيـة الدائمـة، فهـذه المجموعـات ليسـت مؤهلـة للحكـم، ومـا هـي إلا عصابـات للسـلب والنهـب، تسـلب وتنهـب مـن خـيرات العـراق بطريقـة غـير مسـبوقة لا في تاريـخ العـراق القديـم ولا الحديـث !

«لقـد كـثرت الفضائـح الأخلاقيـة والجنسـية بأبشـع صورهـا، كذلـك فضائـح السرقـات

والاختلاسـات بشـكل فاضـح ومزلـزل ويزكـم الأنـوف في الوسـط الشـيعي. واللافـت للنظـر أن هـذه الفضائـح جلهـا مـن أسـاطين الواجهـة الدينيـة لإيـران وأذنابهـا في المنطقـة. فعـلى سـبيل المثـال فضيحـة وكيـل السيسـتاني في محافظـة ميسـان (منـاف الناجـي) المدويـة الـذي كان يصـور معاشراتـه الجنسـية مـع طالبـات الحـوزة العفيفـات ! والـلاتي كان معظمهـن مـن المتزوجـات. وكان أشـهرها مقطـع الفيديـو الـذي سـجله مـع مسـؤولة حوزتـه النسـوية، إلى فضائـح سرقـة قـوت النـاس في العـراق مـن قبـل وزيـر تجـارة حكومـة نـوري المالـكي والقيـادي في حـزب الدعـوة (فـلاح السـوداني)، ومنهـا دفـع مبالـغ طائلـة على مـواد غـير قابلـة للاسـتهلاك .. والفضيحـة الأخـيرة في العـراق وليسـت الآخـرة والمتعلقـة بصفقـة الأسـلحة[١٨١]»[١٨٢] .

قـد تكـون معركـة إيـران في العـراق طويلـة، ولكنهـا سـتكون خـاسرة، فالعـراق سـنية، وسـيرجع العـراق إلى أحضـان الأمـة إن عاجـلا أو آجـلا.

أمـا البحريـن، فكانـت معركـة إيـران فيهـا خـاسرة خسـارة بينـة، وسـتواصل إيـران الصفوية تصديـر المشـكلات إلى هـذا البلـد الصغـير، وسـيواصل شـيعتها نسـج المؤامـرات طالمـا أن الاسـتمداد مـن إيـران لا ينقطـع، وسـتكون معركـة أخـرى..

«بلـغ عـدد التصريحـات والمواقـف الإيرانيـة التـي صـدرت عـن جهـات رسـمية، تعـبر عـن الـروح المعاديـة لمملكـة البحريـن وباقـي دول مجلـس التعـاون الخليجـي ٦٥ تصريحـا وموقفـا بحسـب التسلسـل الزمنـي في عامـي (٢٠١١ و٢٠١٢م) موزعـة إلى ٤٢ ضـد مملكـة البحريـن و٢٣ موقفـا مضـادا لـدول مجلـس التعـاون .. جـاء ذلـك في دراسـة قدمهـا الدكتـور أشرف كشـك مـن مركـز البحريـن للدراسـات الإسـتراتيجية والدوليـة والطاقـة

١٨١. صفقة الأسلحة الروسية في نوفمبر ٢٠١٢م، وتشمل طائرات هليوكوبتر هجومية، ومنظومات دفاع جوي.

١٨٢. منذر النابلسي: فضائح مدوية لأتباع الولي الفقيه في العراق ولبنان، موقع القادسية، بتاريخ ١٢ نوفمبر ٢٠١٢م.

(دراسات) إلى مؤتمر (الصراع والتنافس بمنطقة الخليج العربي) الذي عقد ما بين ٤ و٥ نوفمبر الجاري بفندق سوفيتل، وشارك فيه عدد من الخبراء والمستشارين. وذكرت الدراسة أن هذه التصريحات والمواقف المعادية عبارة عن نماذج للتصريحات الإيرانية الرسمية حول الأوضاع السياسية في مملكة البحرين سواء الصادرة عن المرشد الأعلى للثورة الإيرانية (آية الله علي خامنئي) أو تصريحات الرئيس الإيراني (أحمدي نجاد) أو تصريحات وزير الخارجية (علي أكبر صالحي) بالإضافة إلى تصريحات وزير الدفاع (العميد أحمد وحيدي) وتصريحات رئيس مجلس الشورى (علي لاريجاني) وغيرهم من المرجعيات ومجلس صيانة الدستور وحرس الثورة. كما كشفت الدراسة أن التصريحات والمواقف الإيرانية الـ (٦٥) شملت تعليقات وردود أفعال القيادات الإيرانية حول الأحداث السياسية والأمنية في البحرين والسياسة الإعلامية الإيرانية تجاه البحرين، بالإضافة إلى تناولها شبكات التجسس الإيرانية بدول الخليج والتحذيرات الإيرانية لدول الخليج ثم التصريحات الإيرانية بشأن مضيق هرمز والجزر الثلاث والاعتداءات على بعض السفارات الخليجية في إيران ومحاولة اغتيال مسئولين مما يكشف النقاب عن حجم ونوعية التدخلات الإيرانية في البحرين والدول الخليجية الأخرى»[١٨٣] .

«أكد المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية أن الجزر الإماراتية الثلاث، أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى (كانت وما زالت جزءا لا يتجزأ من الأراضي الإيرانية وستظل كذلك إلى الأبد). وقال رامين مهمان باراست: (نحن ننفي الادعاءات الوهمية لوزراء خارجية دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية خلال اجتماعهم الـ١٢٤، والتي لا تستند إلى أدلة ولا أساس لها من الصحة، حول الجزر الإيرانية الثلاث).

١٨٣. جريدة أخبار الخليج البحرينية، بتاريخ ١٠ نوفمبر ٢٠١٢م.

وكانــت دول مجلــس التعــاون الخليجــي العربيــة نــددت في ختــام اجتــماع لمجلســها الــوزاري في جـدة مسـاء الأحـد، بـ (تدخـلات) إيـران في شـؤونها الداخليـة، مجـددة في الوقـت ذاتـه (مواقفهـا الثابتـة الرافضـة لاسـتمرار احتـلال طهـران للجـزر الثـلاث في ميـاه الخليـج). وجـدد المجلـس (تأكيـد مواقفـه الثابتـة الرافضـة لاسـتمرار احتـلال إيـران للجـزر الثـلاث طنـب الكـبرى وطنـب الصغـرى وأبـو مـوسى، مؤكـداً دعـم حـق السـيادة الإماراتيـة عليهـا باعتبارهـا جـزءاً لا يتجـزأ مـن أراضيهـا. يُذكـر أن إيـران سـيطرت عـلى الجـزر الثـلاث غـداة انسـحاب البريطانيـين منهـا في ١٩٧١م»[١٨٤] .

وبالرغـم مـن الكثـير مـن نقـاط الضعـف في الجسـم السـني البحرينـي، بـل والخليجـي كلـه، إلا أن صمـود الشـعب في وجـه المؤامـرة، ثـم دخـول قـوات درع الجزيـرة أفقـدت النظـام الإيـراني صوابـه، وأصبـح بالإمـكان أن نوقـن أن هـذا المـشروع الفـارسي الجبـار الذي يقـوده كهنـة طهـران، والـذي حقـق نجاحـات في أفغانسـتان والعـراق ولبنـان وسـوريا (قبـل الثـورة)، مـن الممكـن أيضـا أن يعـرف طعـم الهزيمـة ! والأمـر منـوط بأهـل السـنة: أن يتوكلـوا عـلى اللـه، ويأخـذوا بالأسـباب، ويوحـدوا الصـف.

أمـا سـوريا، فسـتكون الميـدان الحقيقـي لانكسـار الهـلال الشـيعي، وبـزوغ نجـم (الأمـة) مـن جديـد.. الأمـة، وليـس (الفـرق والملـل والنحـل والطوائـف).

لقـد انبهـرت الأمـة لعقديـن مـن الزمـان بالدجـال حسـن نـصر اللـه وحزبـه، حتـى كان بعـض أهـل السـنة يسـمون مواليدهـم بـ (حسـن نـصر اللـه)[١٨٥] ! واليـوم (بَطُـل) السـحر، وصحـت الأمـة، بعـد أن رأوا المناضـل الكبـير لا يحـرك سـاكنا لنـصرة غـزة، بينـما جنـوده يشـاركون جيـش النظـام النصـيري في ذبـح المسـلمين في مـدن وأريـاف بـلاد الشـام.

١٨٤. موقع العربية نت، بتاريخ ٥ سبتمبر ٢٠١٢م.

١٨٥. كما حدث إبان حرب لبنان عام ٢٠٠٦م.

«شُيّع في لبنـان القائـد التنظيمـي لعمليـات حـزب اللـه في سـوريا، محمـد حسـين الحـاج ناصيـف شـمص الملقـب بــ (أبـو عبـاس)، الـذي لقـي حتفـه يـوم الأحـد الماضي خـلال قتالـه ضـد الثـوار السـوريين في منطقـة القصـير في حمـص. وأشـارت معلومـات إلى أن ناصيـف لقـي حتفـه إثـر كمـين نصبـه لـه الجيـش السـوري الحـر، حيـث انفجـرت عبـوة ناسـفة استـهدفت موكبـه، مـا أسـفر عـن مقتلـه مـع عـدد آخـر مـن عنـاصر حـزب اللـه وإصابـة عـدد مـن مرافقيـه. وأكـد حـزب اللـه مقتـل ناصيـف، مشـيراً فقـط إلى أنـه قتـل أثنـاء تأديـة واجبـه. وحـضر تشـييع ناصيـف رئيـسُ الهيئـة الشرعيـة في حـزب اللـه الشـيخ محمـد يزبـك، ورئيـس المجلـس السـياسي في الحـزب السـيد إبراهيـم أمـين السـيد، وعـدد مـن العلـماء والفعاليـات الاجتماعيـة والحزبيـة والسياسـية. وألقـى الشـيخ يزبـك كلمـة عـدّد فيهـا مناقـب الراحـل الـذي (عاهـد عـلى إكـمال مسـيرة الجهـاد والمقاومـة حتـى النـصر)، حسـب قولـه»[١٨٦] .

هـذه إذن هـي المقاومـة التـي يقودهـا (سـيد المقاومـة).. إنهـا المقاومـة ضـد أهـل السـنة، وإن تطلـب ذلـك أحيانـا إطـلاق بضـع رصاصـات ضـد الصهاينـة !

١٨٦. موقع العربية نت، بتاريخ ٢ أكتوبر ٢٠١٢م.

بشائر أخرى: الفضائيات الشيعية وانقلاب السحر على الساحر

عــشرات القنــوات الفضائيــة الشــيعية مســلطة عــلى رقــاب المســلمين: تنــشر الــشرك والزندقــة، وتــروج لإيــران، ومشروعهــا، ولــكل مــا يحمــل رائحــة إيــران..

١ . قناة (السلام) العراقية، تتبع آية الله العظمى السيد حسين إسماعيل الصدر[١٨٧] .

٢. قنـاة (أهـل البيـت) العراقيـة مـن كربـلاء، تتبـع التيـار الشـيرازي ويـشرف عليهـا آيـة اللـه هـادي المـدرّسي[١٨٨] .

٣. قناة (الفرات) العراقية، وتتبع المجلس الأعلى الإسلامي بقيادة آل الحكيم.

٤. قناة (العراقية) وتتبع الحكومة العراقية.

٥. قناة (آفاق) العراقية وتتبع حزب الدعوة الإسلامية برئاسة نوري المالكي.

٦. قناة (بلادي) العراقية وتتبع إبراهيم الجعفري.

٧. قناة (المسار) العراقية وتتبع حزب الدعوة الإسلامية - تنظيم العراق.

٨. قناة (العدالة) الكويتية، يملكها مستثمرون شيعة من الكويت والسعودية والعراق.

٩. قناة (الأنوار) الكويتية، ويملكها صالح عاشور القيادي الشيعي الشيرازي.

١٠. قناة (المعارف)، وتتبع المعمم الكويتي حبيب الكاظمي.

١١. قناة (الأوحد)، وتتبع آية الله الميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي[١٨٩] .

١٢. قناة (الإيمان) اللبنانية، وتتبع مرجعية آية الله العظمى محمد حسين فضل الله.

١٣. قناة (المنار) اللبنانية، وتتبع حزب الله.

---

١٨٧. حسين الصدر: من مراجع التقليد، مرجعيته محدودة الانتشار، ومقره بالكاظمية.

١٨٨. هادي المدرّسي: هو المسئول عن العملية الانقلابية الفاشلة في البحرين بداية الثمانينيات.

١٨٩. عبد الله الحائري الإحقاقي: مرجع الطائفة الشيخية في الكويت والإحساء. وهي طائفة منشقة عن التيار الأخباري.

١٤. قناة (الكوثر) الإيرانية وتبث من طهران.

١٥. قناة (العالم) الأخبارية وتبث من طهران وبيروت.

والعـشرات مـن الفضائيـات الأخـرى، التـي تبـث باللغـة العربيـة، وبعـض اللغـات الأخـرى، وتسـتهدف أهـل السـنة في الوطـن العـربي وباكسـتان وأفغانسـتان وتركيـا وغيرهـا مـن البلـدان[١٩٠] .

ولكـن مـا الـذي جـرى في السـنوات القليلـة الماضيـة ؟ لا شـك أن هـذا البـث الشـيعي الممنهـج قـد أدى إلى تشـيع البعـض، ولكـن بالمقابـل، فـإن عـشرات الملايـين مـن أهـل السـنة قـد تعرفـوا عـلى (البـلاوي) التـي يكتنفهـا هـذا الديـن الغريـب، وخاصـة في تلـك الـدول السـنية التـي لم تكـن تعلـم مـا التشـيع !

هـذه حماقـة مـن حماقـات الشـيعة، لقـد نـشروا زندقتهـم عـلى العالمـين ! مـاذا يكـون موقـف الإنسـان المسـلم وهـو (يـرى ويسـمع) بنفسـه هـذه العقائـد الكفريـة من شاشـات الفضائيـات الشـيعية. أي موقـف سـيتخذ مـن الشـيعة وهـو يـرى ويسـمع (وأحيانـا عـلى الهـواء مبـاشرة):

- المعمم أحمد الشيرازي وهو يقول: «من زار قبر الحسين فكأنما زار الله في عرشه»..
- ويقول أيضا: «شخصية الحسين أفضل من شخصية الرسول»..
- المعمم علي الكوراني وهو يقول: «أن تقول يا الله، بدون يا عليّ شرك»..
- المعمم محمد تقي المدرّسي وهو يقول: « الله تجلّى في عليّ يوم الأحزاب»..
- الواعظ حسين الفهيد وهو يقول: «الله تجلّى للناس في شخص الرسول»..
- والمعمم منير الخباز وهو يقول: «نهج البلاغة وحي كما أن القرآن وحي»..

١٩٠. مـن أفضـل الدراسـات التـي ناقشـت خطـورة هـذه القنـوات الشـيعية، كتـاب (الفضائيـات الشـيعية التبشـيرية) للباحـث المـصري الهيثـم زعفـان.

• والمعمم رضوان درويش وهو يقول: «النبيّ كانت رسالته فاشلة لولا عليّ»..

• ويقول: «دم الحسين يطهر العرش»..

• ويقول: «يقول الله: يا محمد، ما بعثتك إلاّ لتدعوا إلى ولاية عليّ»..

• والمعمـم يـاسر الحبيـب وهـو يقـول: «اللـه خلـق عـليّ قبـل خلـق آدم بأربعـين ألـف عـام»..

• والمعمـم عبـد الحميـد المهاجـر وهـو يقـول: «اللـه لا يقـضي بأمـر حتـى يعرضـه عـلى الحجـة (أي المهـدي)..

• والمعمم مجتبى الشيرازي وهو يقول: «يوم هلاك عائشة عيد إسلامي عظيم»..

• والمعمـم مرتـضى القزوينـي وهـو يقـول: «فـرض اللـه طاعـة الأمَّـة عـلى الحجـارة والنبات والبحار والسـحاب».

لقـد كشـفوا مـا كانـوا يخفونـه وينكرونـه عـلى مـدى عقـود. إنـه التعـالي والإحسـاس بالنـصر والتمكـين. لقـد ظنـوا أن دولـة المهـدي سـتقوم بـين ليلـة وضحاهـا، ولكـن:

(ويَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)[١٩١] ..

(وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إلا بِأَهْلِهِ)[١٩٢] ..

(وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ)[١٩٣] .

---

١٩١. الأنفال: ٣٠

١٩٢. فاطر: ٤٣

١٩٣. النمل: ٥٠

ضرورة عودة مصر

لـن نسـتطيع الصمـود في وجـه المـشروع الإيـراني، بعـد التـوكل عـلى اللـه، بـدون مـصر: مـصر الدولـة، ومـصر الأزهـر، ومـصر الحركـة الإسـلامية.

«لمصر موقـع لا يمكـن تجاهلـه في معركتنـا المصيريـة ضـد أعـداء الأمـة، ولا يمكن اسـتثناؤها أبـدا في أي معركـة قادمـة لاسـتعادة الكرامـة العربيـة والإسـلامية. فعـلى الصعيـد التاريخـي، كانـت مـصر منـذ أن أسـلمت مصـدر قـوة وعـز للعـرب والمسـلمين. فمنهـا انطلـق الأسـطول الإسـلامي يشـق أمـواج البحـر المتوسـط في عهـد عثـمان رضي اللـه عنـه، ليحقـق في (ذات الصـواري) أول ملحمـة بحريـة إسـلامية. ومنهـا انطلقـت جمـوع الفاتحـين والمجاهديـن والدعـاة جنوبـا وغربـا لنـشر النـور المبـين في ربـوع القـارة الأفريقيـة منـذ خلافـة عمـر رضي اللـه عنـه. وكانـت مـصر هـي القاعـدة التـي انطلـق منهـا صـلاح الديـن الأيـوبي رحمـه اللـه ليتـم الفتـح الـذي بـدأه قبلـه عـماد الديـن ونـور الديـن رحمـة اللـه عليهـما، ولينتـصر عـلى الصليبـين في (حطـين) عـام ١١٨٧م ويعيـد القـدس الشريـف إلى المسـلمين بعـد احتـلال دام ٨٨ سـنة. ومـصر كانـت هـي الصخـرة التـي صـدت السـيل المغـولي الهمجـي الجـارف في (عـين جالـوت) عـام ١٢٦٠م. وفي العصـور الوسـطى كانـت مـصر هـي مركـز الانطـلاق لأسـاطيل المماليـك والعثمانيـين للدفـاع عـن سـواحل الحجـاز والجزيـرة العربيـة. وفي العـصر الحديـث، كان المجاهـدون الذيـن جاهـدوا اليهـود بحـق في عـام ١٩٤٨م في معظمهـم مـن جماعـة الإخـوان المسـلمين مـن أبنـاء مـصر.

وعـلى الصعيـد الإسـلامي العـام، فـإن لمـصر مكانـة عظيمـة لسـببين: فهـي مقـر الأزهـر الشريـف، المنـارة التـي خرّجـت الألـوف مـن العلـماء والدعـاة والمجاهديـن عـلى مـر

العصور. وهي كذلك الأرض التي نشأت عليها أكبر وأعظم حركة إسلامية في العصر الحديث، وهي حركة الأخوان المسلمين، صاحبة السجل الناصع في الدعوة والتربية والجهاد. وعلى الصعيد العسكري، تعتبر مصر الدولة العربية الأقوى، وصاحبة الريادة في التسليح والتدريب والتصنيع الحربي العربي، فلا غناء عنها في أي معركة قادمة.







صناعة حربية مصرية

ومن النواحي الإستراتيجية، فإن لمصر عدد من عناصر القوة التي لا تمتلكها الدول الأخرى. من ذلك كثافتها السكانية، ففي مصر يعيش ربع سكان العالم العربي تقريبا، وبالتالي فمصر تمتلك قدرة (القابلية على تعويض الخسائر البشرية). ومساحة مصر التي تزيد على مليون كيلومتر مربع تعطيها بعدا جغرافيا ضروريا للمواجهات العسكرية ضد عدو يتمتع بسرعة الحركة والتفوق الجوي. كما أنها تمتلك سواحل طويلة على مساحتين بحريتين كبيرتين (البحرين المتوسط والأحمر) وبالتالي يصعب فرض حصار بحري عليها .

وعـلى الصعيـد الفكـري، فـإن مـصر هـي بلـد العلـماء والدعـاة والمفكريـن. ففيهـا تأسسـت أول مؤسسـة أهليـة حديثـة في العـالم العـربي للمشـايخ والعلـماء، وذلـك في عـام ١٩١٣م، وهـي «الجمعيـة الشرعيـة لتعـاون العاملـين بالكتـاب والسـنّة» عـلى يـد الشـيخ محمـود خطـاب السـبكي رحمـه اللـه، وبهـا تأسسـت أول جماعـة سـلفية أهليـة منظمـة في عـام ١٩٢٦م، وهـي «جماعـة انصـار السـنّة المحمديـة» عـلى يـد الشـيخ محمـد حامـد الفقـي رحمـه اللـه. وبهـا تأسسـت أكـبر وأول جماعـة إسـلامية حركيـة في عـام ١٩٢٨م، وهـي جماعـة «الإخـوان المسـلمين»، عـلى يـد الشـيخ حسـن البنـا رحمـه اللـه. ومـصر هـي التـي خرّجـت كبـار العلـماء والدعـاة الذيـن اسـتفاد مـن جهودهـم ونتاجهـم العلمـي والفكـري العـالم الإسـلامي بـأسره، مـن أمثـال محمـد رشـيد رضـا، ومحـب الديـن الخطيـب، ومحمـد الخـضر حسـين، ومحمـد الغـزالي، وسـيد قطـب، ومحمـود محمـد شـاكر، وأحمـد محمـد شـاكر، وعبـد القـادر عـودة، وعبـد الحميـد كشـك، ومصطفـى مشـهور، والسـيد سـابق، وغيرهـم كثـير.. رحمهـم اللـه جميعـا.

من أعلام مصر



محمد رشيد رضا



مصطفى كامل



حسن البنا

لهذه الأسباب كلها، لا بد لنا من مصر»[١٩٤] .

وبعـد انتصـار الثـورة المصريـة، ظهـرت بـوادر طيبـة مـن القيـادة المصريـة الجديـدة تجـاه إحيـاء الـدور المـصري عـلى كافـة الصُعُـد. لقـد كانـت جنايـة النظـام البائـد عـلى مـصر وشـعب مـصر كبـيرة، فقـد انعـدم الـدور المـصري تمامـا، وأصبـح لدولـة عربيـة صغـيرة مثـل قطـر، دورا عربيـا أكـبر بكثـير مـما لمـصر ! وأصبـح لدولـة مثـل نيجيريـا، غارقـة حتـى الأذنـين في مشـاكلها الداخليـة، دورا أفريقيـا لا يقـارن بالـدور المـصري الضعيـف جـدا.

انقسم السودان ومصر لا تبالي..

وتعرضت منابع النيل للتهديد ومصر لا تكاد تتحرك..

وأوشـك الشـعب الفلسـطيني أن يبـاد في غـزة في حـرب ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، ومـصر سـاكنة، بـل والنظـام المـصري السـابق طـرف في المؤامـرة.

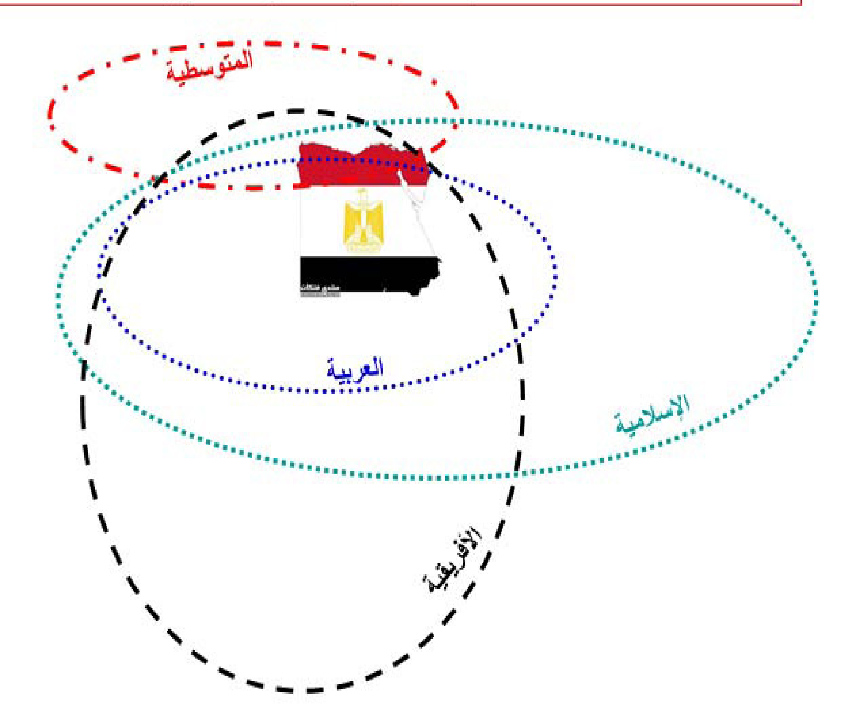
والآن، نريـد أن تعـود مـصر إلينـا، إلى الأمـة، فهـي قلـب الأمـة النابـض. لتنهـض مـصر مـن غفوتهـا، وتعـود لتمـلأ الفـراغ القاتـل في دوائـر النفـوذ الأربعـة: العربيـة، والإسـلامية، والمتوسـطية، والأفريقيـة.

لقـد جـاء الانقـلاب العسـكري الدمـوي في الثالـث مـن يوليـو ٢٠١٣ م لخنـق مـصر مـن جديـد و ليعيدهـا إلى عزلتهـا .. ولكننـا متفائلـون بعـودة مـصر مـرة أخـرى لتلعـب دورهـا الرسـالي المجيـد.

مـصر هـي التـي أوقفـت المـد الصليبـي الأوروبي في القـرن الهجـري السـادس، و هـي التـي أوقفـت المـد الوثنـي المغـولي في القـرن الهجـري السـابع، و سـتكون -بعـون اللـه- رأس الحربـة في القضـاء عـلى المـد المجـوسي الصفـوي الحـالي.

---

١٩٤. مقال (الريادة المصرية في التاريخ الإسلامي المعاصر) للكاتب البحريني محمود حسن جناحي، موقع (مقالاتي).


مصر : دوائر النفوذ الأربعة
المتوسطية
العربية
الإسلامية
الأفريقية

ختـــام

لسـنا مـن أهـل الشـعر والأدب، ولكنهـا فرحـة النـصر: فرحـة أهـل البحريـن بـأن حفـظ اللـه البـلاد والعبـاد مـن شر المـشروع الإيـراني، والـذي خُطـط لـه بدقـة في الرابـع عـشر مـن فبرايـر ٢٠١١م، والتـي ادعـت السـلمية، ولكنهـا قتلـت، ودهسـت، وأحرقـت، وقطعـت الأطـراف، وأوشـك أن يكـون مصيرنـا كمصـير إخواننـا في العـراق، حينـما لعبـت في رؤوسـهم أجهـزة المثقـاب الكهربـائي (دريـل)، التابعـة لـولي أمـر المسـلمين في طهـران، دام ظلـه الـوارف ! ونسـأل اللـه السـلامة الدائمـة لأهـل البحريـن، والعـراق، وسـوريا وكل ديـار المسـلمين، مـن شرور المشـاريع الثلاثـة: الصليبيـة، والصهيونيـة، والصفويـة.

من وحي ما سبق، قلنا:

ثورتكم يا أوباش سلميّة !

ثورتكم، بكل المقاييس سلميّة..

لا عنف، لا إرهاب، لا دموية..

لم ترموا أسياخا حديدية..

ولم تقذفوا بـ «المولوتوف» الدوريات الأمنية..

لم تحتلوا مستشفى «السلمانية»..

لم تحولوا سيارات الإسعاف إلى أوكار إرهابية..

ولم تُرعبوا أبناء الوطن، ولا الجاليات الأجنبية..

فعلتم كل شيء، بالطرق السلمية..

فالكل يحسدكم على سلميتكم: «ستالين» و«موسوليني» والعصابات «النازية»..

* * *

ثورتكم سلمية.. سلمية..

قطعتم لسان المؤذن «السني» بسلمية..

ورميتم الطالب «السني» من عَلٍ بسلمية..

وقتلتم سائق التاكسي «السني» بسلمية..

ودهستم رجال الشرطة «السنّة» بسلمية..

قتلتم.. أرعبتم.. أرهبتم.. أجرمتم.. بكل الطرق السلمية..

ولم تنسوا أن «تتمتعوا» في الدوار.. بكل أريحية

* * *

هذا ديدنكم عبر الحقب الزمنية..

تستخدمون كل الأدوات، لكن بسلمية..

وتستعينون بكل شيء، في نطاق السلمية..

في الخمسينيات: لففتم قتلاكم بأعلام «إنجليزية»..

في الستينيات: ركبتم الموجة «القومية»..

في السبعينيات: دخلتم التنظيمات «الماركسية»..

في الثمانينيات: نفثتم الأحقاد «الشيرازية»..

في التسعينيات، أشعلتم في محلات «السنّة» نيرانكم المجوسية..

واليوم.. تقومون بثورة «ولائية» إيرانية

* * *

في التاريخ دُرَرٌ جوهرية..

تحدثنا عن ثورتكم السلمية..

وتحيلنا إلى أصولكم العقدية..

فثورتكم نتيجة لخلطة عبقرية..

أساسها زندقة «سَبَئية»..

أفكارها هرطقة «كُلَينية»..

شعائرها صناعة «بُوَيهية»..

تغذيها خيانات «عَلْقمية»..

وتنشرها – بالمال والسيف – سُلطة «صفوية»..

* * *

وأفعالكم هذه مارستموها مع كل البريّة..

في لبنان: استبحتم بيروت الغربية..

في سوريا: أقمتم المجازر «النصيرية»..

في العراق: قطعتم رؤوسا «سنية»..

في اليمن: حركتم جلاوزة «الحوثية»..

في الأحواز: قطعتم الألسن «العربية»..

حتى في جزر القمر: أثرتم الفتن المذهبية..

وفي عقر داركم إيران: أقمتم «محاكم ثورية»..

* * *

أفعالكم عبر التاريخ، سوداء باطنية..

قتلتم عثمان، في حقبتكم «السبئية»..

ثم ثنّيتم بـ «الحسين الشهيد» إذ عاهدتموه تقيّة..

ثم ثلّثتم بـ «زيد الشهيد» بعدما أعلنتموها «رافضية»..

وقلعتم الحجر الأسود بجيوشكم «القرمطية»..

وأفنيتم شعب بغداد بتحالفاتكم المغولية..

ونبشتم قبر أبي حنيفة في دولتكم «الصفوية»..

ثم.. أقمتم محاكم «خلخالي» في ثورتكم «الخمينية»..

* * *

أمّا في البحرين، فثورتكم أبدية..

إذ تغذيها أضلاع رباعية..

أوّلها: من بلاد الروم منظمات تزعم أنها «حقوقية»..

وثانيها: من بلاد الفرس فضائيات «كسروية»..

وثالثها: من بلادنا البحرين – وا أسفاه – سياساتُ عفوٍ «طفولية»..

ورابعها: من أعماق ضمائركم أحقاد سوداوية..

هذه – يا أوباش – أركان ثورتكم السلمية !!

* * *

نحن لكم بالمرصاد يا أحفاد رستم والساسانية..

نحن: أهل السنة النبوية..

نحن: إيمان أبي بكر والعزمة العُمَرية..

نحن: صبر عثمان والسيوف العَلَوية..

لنبعثنّ إليكم بجيوش الفتح الربانية..

كما فتحنا حصونكم في القرون الأولى الهجرية..

سنعيدها كرّة أخرى، بالعلم، والقلم، والسيوف الراشدية..

* * *

نعم، سنأتيكم بجيوش الفتح الجديدة الإسلامية..

قسما بالله سنفعلها.. بكل حماس وحميّة..

إلى «قمّ».. لنحطم أركان الكهنوتية..

إلى «كاشان».. لنزيل ضريح أبي لؤلؤة رمز الزرادشتية..

إلى «طهران».. لنقتلع من الجذور العمائم الوثنية..

سنأتيكم – كما السابق - من البحرين، ومن الروابي النجدية..

ومن بغداد، ومن الديار الشامية..

سنسترجع – والله – الكوفة، والريّ، والسهول الخراسانية..

ونطفئ إلى الأبد.. النار المقدسة المجوسية.

الفهرس